(الجزء الثاني) (المجلد الثالث عشر)

المنار

١٣١٥

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

(مصر الجمعة سلخ صفر ١٣٢٨ - ١١ مارس (آذار) ١٢٨٥ه ١٩١٠م)

فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا ولمن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

(الكشف الطبي على الموتى وتأخير الدفن)

(س ١) من صاحب الامضاء الرمزي بالجبل الاسود

الى حضرة الاستاذ الفاضل والفيلسوف الكامل السيد محمد رشيد رضا

في هذه الايام صدر الامر من نظارتنا (الجبل الاسود) : اذا مات انسان ان لايدفن قبل أربعة وعشرين ساعة مسلما كان أو غيره ومن أراد دفنه ينبغي أن يأتي

بحكيم (دوكتور) يجري المعاينة للجنازة ذكراً كان أو انثى (وهذا لا يجوز لنسائنا) والا فالسجن من يوم الى عشرة أيام أو الجزاء في حق النقدي من خمسة الى مئة كورون في أول مرة

فنحن المسلمين مضطرون من هذا الامر لأن نعتقد أن تأخير الجنازة ٢٤ ساعة لا يجوز شرعا فانا على قدم الخروج والهجرة من بلادنا وترك أوطاننا بسبب ذلك

فأرجو من حضرتكم ان تبينوا رأيكم العلي في أسرع وقت يمكنكم الجواب لازلتم هادين مهديين خادمين للشريعة المطهرة المحمدية ح · ح

(ج) قد سبق لنا الافتاء في هذه المسألة (ص ٣٥٨ م ١٠) فليراجعه السائل على ان الظاهر من السؤال انه يعلم ان السنة تقضي بتعجيل الدفن بعد تحقق الموت فاذا كان هنالك ارتياب في الموت وجب تأخير الدفن الى ان يتحقق الموت والشرع لا يمنع الاستعانة بالطبيب على ذلك واذا جاز كشف الطبيب على المرأة المريضة اذا لم يوجد امرأة طبيبة تغني عنه فانه يجوز أيضا ان يكشف على المرأة الميتة لأجل العلم بتحقق الموت اذا كان هنالك أدنى ارتياب فيه لئلا تكون مغمى عليها فتدفن ثم يزول الاغماء بعد الدفن فتموت أشنع ميتة وقد وقع مثل هذا كثيرا ولولاه لما عنيت الحكومات التي ارتقي فيها علم الطب وكثرت فيها التجارب بالكشف على الموتى وتأخير دفنهم . وهب ان بعض المسلمين علم أن ميته قد توفاه الله حتما بحيث صار تأخير دفنه عدة ساعات مخالفا للسنة فهل إكراه الحكومة إياه على هذا التأخير لأجل المصلحة التي تعتقدها لا لأجل مصادرته في دينه يوجب عليه الهجرة مطلقا وإن كان يترتب عليها إضاعة ماله وذهاب شيء من عقاره وترك ذلك لغير المسلمين كما هو الغالب فيمن يهاجرون الآن من مثل الجبل الاسود ؟ المسألة فيها نظر . فان لم يكن في الهجرة ضرر على المهاجرين من مثل تلك البلاد فليهاجروا الى البلاد العثمانية فان فيها أرضا واسعة تحتاج الى مثلهم والدولة تعتز بهم و يسهل عليهم إقامة دينهم في بلادها الآن ولم يكن يسهل في زمن الاستبداد اذ كان المسلم مضطهدا اكثر من غير المسلم. وإنما أريد بهذا القيد ان لا يستفزهم الغيظ من الكشف الطبي فيحملهم على ترك ارضهم وعقارهم أو بيعها بثمن بخس لأجل التعجيل بالهجرة

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

* * *

﴿ غروب الشمس والافطار ﴾

(س ٢) من صاحب الامضاء في (ستنافوره)

الى مطلع النور المنير حضرة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا متع الله المسلمين بحياته

سيدي : اختلف أهل طرفنا فيما اذا غربت الشمس رأي العين في البحر فأفطر من بالساحل وصلى المغرب ثم صعد في منطاد (بالون) الى علو بعيد ورأى الشمس من ثم بيضاء نقية لم تغرب هل يبطل صومه او بفروبها في نظره تجب عليه الصلاة ثانيا للمغرب ؛ ولو كان لم يصل العصر فصلاّها حينئذ في منطاده هل تعد اداء أم قضاء ؟ وفيما اذا كان على الساحل بناء شامخ كبرج « ايفل » بفرنسا أو بنايات نيويورك فان الشمس ترى من اعلاها بعد تحقق الغروب عند من هو بالحضيض فهل لكل حكم أم حكمها واحد ؟ أم يختلف الحال قبيل وجود تلك العلالي فتحكم بالغروب بمجرد اختفاء قرص الشمس تحت الافق في نظر من بالساحل وبعد وجودها لانحكم بالغروب الا بعد اختفاء قرص الشمس عن نظر من يكون باعلا تلك القنن ؛ واذا كان بقطر واحد ساحل غربي يجاوره جبل عال كجبال هملايا فهل يتحد وقت الغروب عند من بالساحل ومن بالقنن أم يختلف ويكون اختلاف العلو كاختلاف المطالع وهل لذلك من ضابط ؟ افيدونا بما ترونه الصواب محمد بن سالم الكلالي

(ج) المعتبر في غروب الشمس شرعا هو ان يغيب قرصها تحت الافق ويذهب شعاعها عن جدران المباني والجبال ولكل أحد حكمه بحسب مايشاهده في ذلك ومن أفطر وصلى المغرب بعد غروبها ثم ارتفع في المنطاد فرآها لايفسد صومه يومه ذاك ولا تجب عليه اعادة المغرب فيما يظهر لنا لانه لايكلف في يوم واحد تكرار فريضة واحدة وقد مضت الاولى على الصحة فلا يؤثر في صحتها مايطرأ بعدها وقريب من ذلك الشك في الصلاة قبل السلام يؤثر ويترتب عليه حكمه وبعده لاحكم له لان الصلاة انتهت على الصحة . واذا فاتته صلاة العصر بغير عذر يكون عاصيا ولا يرفع عنه

المعصية رؤية الشمس في المعتاد بل تجب عليه التوبة وان حسبت لصلاتها في المعتاد أداء كما ان الذي يفطر يوما من أثناء رمضان ثم يسافر الى بلد تختلف مطالعه عن مطالع بلده فيجد أهله قد صاموا بعد أهل بلده بيوم وأكملوا عدة رمضان ثلاثين يوما فوافقهم وصام الحادي والثلاثين فكان هو الثلاثين له

* * *

﴿ عدة الوفاة ﴾

(س ٣) من صاحب الامضاء في (حماه : سورية)

الاستاذ الشيخ رشيد رضا صاحب المنار الاسلامي المنير أمتع الله بعلومه المسلمين

نظرا لعلمنا انكم وقفتم حياتكم على خدمة الدين وتمحيص الحقائق وحل المعضلات جئت بالسؤال الآتي ارجو منكم جوابه على صفحات المنار الاغر ولكم الفضل

امرأة كانت تحيض ثم انقطع حيضها وبعد شهرين من انقطاعه توفي زوجها ومضى عليها بعد وفاته سبع سنين ولم تحض وهي الآن لا تزال فتية وتريد أن تتزوج والمشايخ يمنعونها من الزواج بحجة الاستبراء قائلين لها لا يصح أن تتزوجي إلا بعد أن تبلغي سن اليأس فهل يجوز في الدين الحنيفي أن تبقى هذه الفتاة المسكينة بحسرة النكاح مدة عمرها وهي لم تأت ذنبا . واذا كان ما افتاها المشايخ بصحيحا فما هي الحكمة التي يترجح بها جانب الظلم على كفة العدالة في هذه المسألة؟ افتونا مأجورين ولكم الفضل .　　احمد جمال

(ج) عدة من يموت عنها زوجها اربعة اشهر وعشر ليال بنص القرآن فان كانت حاملا فعدتها أن تضع حملها بالنص ايضا وتقدم بيان ذلك في تفسير سورة البقرة وقد مضى على المرأة المسئول عنها الزمن الذي علم فيه انها لم تكن حاملا منه على جميع اقوال الفقهاء في اكثر مدة الحمل فلا مانع يمنع من زواجها على ذلك والحكم لله العلي الكبير

***

﴿ طريقة الشاذلية ﴾

(س ٤) من احد علماء سرنديب (سيلان — Ceylan)

ما قولكم ياعلماءنا الاعلام شيد الله بكم مباني الاسلام :

إن بعض اقوام يذكرون الله بالرقص والتواجد و يسمون هذه طريقة شاذلية فهل هذا القول صحيح أم لا ؟ افتونا مأجورين

(ج) اننا رأينا كما رأيتم اقواما يأتون ما ذكرتم وا كثر مما ذكرتم من البدع وينسبون انفسهم الى الشيخ ابي الحسن الشاذلي ولو رآهم ابو الحسن لتبرأ منهم . وقد سبق لنا في المنار انكار هذه البدع مرارا كثيرة ونشرنا في مجلد السنة الماضية (ص٢٧٣ م ١٢) فتوى لطائفة من علماء الازهر في الانكار الشديد على ذلك فلتراجع

***

﴿ عذاب القبر ﴾

(س ٥) من الشيخ حسن أبو احمد مأذون الشرع بقيطه (المنصورة)

في مطرية المنزلة خلاف بين طائفتين في عذاب القبر هل هو ثابت بصريح القرآن والسنة الصحيحة أم لا ؟ ارجو الكرم بإيفاء هذا الموضوع حقه من غير احالة على اعداد مضت لأني وعدتهم بذلك وعرفتهم بقولك الفصل ولكم الفضل

(ج) قد سبق لنا بيان هذه المسألة في المنار ونقول الآن انها لم يصرح بها في القرآن ولكن ورد فيها احاديث صحيحة مشهورة وليراجع ما كتبناه من قبل (ص ٩٤٦ م ٥) و (ص ٢٥٦م ٨)

***

(الائمة الاربعة ومقلدوهم واجتهاد العامي)

(س ٦) من صاحب الامضاء الرمزي في سورا كارتا (جاوه)

حضرة سيدي الاستاذ الكامل السيد محمد رشيد رضا المحترم حفظه الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاني أقدم الى سعادتكم سؤالا خطر ببالي وليس يجيبني غيركم عنه وهو هذا :

ماقولكم رضي الله عنكم في الائمة الاربعة ومقلديهم من عصرهم الى هذا الزمان هل مادونوه في كتبهم وتبعهم عليه اتباعهم هل أخذوه عن الكتاب والسنة أم من تلقاء أنفسهم وهل مقلدوهم في الاحكام الشرعية على هدى أو في ضلال؟ وهل الائمة المتأخرون مثل ابن حجر المكي ومن هم في طبقته دونوا كتب الفقه على ماجاء به الكتاب والسنة أو مخالف لهما؟ فان كانوا وضعوها على خلاف السنة والكتاب فالمطلوب من فضلكم بيان مايخالف الكتاب والسنة لاجل أن نجتنبه ونعمل بما يوافق الكتاب والسنة ونعلم بخطأهم لان كتبهم معتبرة في الاحكام الشرعية ويحكمون بما قرروه فيها في المحاكم الاسلامية

افيدوني بالجواب الشافي لاني رجل عامي اخذتني الحيرة لما وقفت على السؤال الذي ورد اليكم من بتاوى وجوابكم عنه في الجزء الثامن من المجلد ١٢ سنة ١٣٢٧ صفحة ٦١٤ من المنار فلهذا رفعت اليكم هذا السؤال أرجو من فضلكم الجواب الشافي ولكم من الله الاجر والثواب ولا تقدموا عذراً في ذلك وهذا سؤال آخر ملحق بما تقدم

ماقولكم في العامي المقلد هل يجوز له الاجتهاد المطلق ويترك مذهب امامه أم لا؟ وكيف يبلغ رتبة الاجتهاد من لايعرف قواعد مذهب امامه؟ افيدوني مأجورين

س ٠ ب ٠ ر

(ج) كان الائمة الاربعة رحمهم الله تعالى على هدى من ربهم يتبعون مافهموه من كتاب الله عز وجل وهدي نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وما أجمع عليه سلف الامة الصالحون من علماء الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، ومالم يجدوا فيه نقلا يتبع قاسوه على نظيره مما ورد من آية أو حديث فهم مجتهدون مأجورون على ماأصابوا فيه مرتين وعلى ماأخطأوا فيه مرة واحدة كما ورد في الحديث ومن حذا من أتباعهم حذوهم هذا وجرى على طريقتهم في اتباع الكتاب والسنة واجماع سلف الامة

كمحمد بن الحسن من اصحاب ابي حنيفة والمزني من اصحاب الشافعي (مثلا) فهم مثلهم على هدى من ربهم

وأما المتأخرون كابن حجر المكي فهم ليسوا من الائمة الذين ينظرون في الكتاب والسنة ابتداء ويقدمون مايفهمون منهما على قول كل أحد ورأيه وإنما هم ينظرون في كتب السابقين من أهل المذهب الذي انتموا اليه ويأخذون مؤلفاتهم منها إما بتلخيص واختصار وإما ببسط وإيضاح كل بحسب فهمه وقدرته على الكتابة وما يذكرونه فيها من الادلة منقول من تلك الكتب ايضا فالواحد منهم لايتحرى في المسألة كل ماورد في الكتاب والسنة وهدي السلف فيأخذ بالراجح بل منهم من يظهر له الدليل على خلاف مذهبه فلا يكتبه في كتابه بل ربما تمحل في الرد على من أخذ بذلك الدليل الراجح من أهل المذاهب الاخرى انتصارا لمذهبه ، بل يفعل هذا من هم في طبقة أعلى من طبقة ابن حجر كالنووي فانه في كتبه الفقهية يستدل على صحة المسائل التي يعلم أنها مرجوحة من مسائل المذهب اذا وزنت بميزان الكتاب والسنة وقد يصرح هو نفسه بذلك في غير كتب الفقه كما يقول النووي رحمه الله تعالى في شرحه لصحيح مسلم أحيانا: الاصح من حيث الدليل كذا ومن حيث المذهب كذا ! وقد يقول في بعض مسائل المذهب انه لايقوم عليها دليل ومن ذلك — ان لم أكن واهما فيما أتذكره وأنا بعيد عن الكتب — مسألة الغسل من نجاسة الخنزير بسبع مرات إحداهن بالتراب . وقد نقل الغزالي عن بعض الفقهاء الذين وصلوا الى مرتبة الاجتهاد المطلق انهم كانوا يفتون على مذهب الائمة الذين اشتهروا بالانتماء اليهم ويعملون بخلاف ماأفتوا به ويعتذرون عن ذلك بأن السائل انما سألهم عن الحكم في مذهب الامام فأجابوه عما سأله من باب الامانة في النقل وانه لوسألهم عن مذهبهم لأفتوه به !!

تلك الكتب التقليدية لايقال إنها وضعت على أصل الكتاب والسنة كما يقال في مثل كتاب (الام) للامام الشافعي رضي الله عنه لانها وان كان الغرض منها بيان أحكام مذهبه لم تؤخذ من الكتاب والسنة مباشرة ولم يلتزم مؤلفوها ذلك لانهم يعتقدون في أنفسهم انهم ليسوا أهلا للاخذ من الكتاب والسنة ، ولا يقال انها وضعت على خلاف الكتاب والسنة لانه لم يقصد بها ذلك الخلاف . ومطالبتنا بيان

مافيها من مخالفة الكتاب والسنة لأجل ان يجتنب من الاهانات فان من يريد ترك تقليد تلك الكتب واتباع الكتاب والسنة مباشرة لايحتاج الى قراءتها على طولها وصعو بتها و بيان مايوافق الكتاب والسنة منها ومالا يوافقه بل الاولى والاسهل له ان يقرأ الكتاب والسنة ابتداء و يعمل بهما . فان كان لايفهمهما بنفسه و يقول أريد أن أستعين على فهمهما بكلام العلماء يقال له اقرأ التفسير وشرح الحديث ولا سيما تفاسير السلف كابن جرير ومثل شرح الشوكاني لاحاديث الاحكام وكتاب الهدي النبوي لابن القيم واستعن بها على ذلك فان اختلف المفسرون والشارحون فاعمل بما يظهر لك انه الحق من كلام المختلفين ، ومن لايريد ترك تقليدها فلا يسمع لك فيها قولا وان اقمت له عليه ألف دليل

وأما العامي المقلد فلا يجوز له ان يتصدى للاجتهاد المطلق مادام عاميا ليس له من العلم مايؤهله لذلك بل عليه ان يستفتي في المسائل التي يجهل حكمها أهل العلم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فان رووا له في المسألة نصا صحيحا وجب عليه العمل به فان لم يفهم النص استعان بهم على فهمه ، وان العوام الذين يسألون في الوقائع التي تعرض لهم عن قول مثل ابن حجر فيها لايفهمون أقوالهم بل يعتمدون على المفتي في إفهامهم إياها فاذا كانوا محتاجين للمفتي في كل حال فلماذا يستعينون به على فهم قول مقلد تبع في كتبه أمثاله ولا يستعينون به على فهم كلام الله تعالى وسنة رسوله (ص) وحديثه؟ الجواب عن هذا السؤال سهل على المقلدين مشهور بينهم يقولون إنه لايوجد في هذه العصور من يقدر على فهم الكتاب والسنة بنفسه وانما قدر على ذلك في القرون الاولى أفراد معدودون وفهم كلام هؤلاء افراد دونهم وهكذا كان أهل كل عصر يفهمون كلام من قبلهم مباشرة فيجب على المتأخر أن يأخذ بكلام مثل الباجوري الذي اخذ من مثل الرملي وابن حجر اللذين اخذا من مثل الشيخ زكريا الذي اخذ عن مثل النووي الذي اخذ عن مثل الغزالي - الى ان يصلوا الى الشافعي !! - ويجيبهم أهل السنة بأن كلام الله ورسوله أفصح الكلام فهو أسهله فهماً وان الائمة المجتهدين حرموا الاخذ بكلامهم من غير معرفة مأخذه من الكتاب والسنة ، و بغير ذلك مما بيناه في محاورات المصلح والمقلد وفي مواضع أخرى

من المنار وهي تبلغ مئات من الصفحات فلا يمكن تلخيصها في هذا الجواب ، والله الهادي والموفق للصواب

***

﴿ أسئلة من سنغافوره ﴾

(س ٧ و ٨ و ٩) من س . س . ي . في سنغافوره

سيدنا الرشيد المرشد صاحب المنار الاغر أفدنا أدامك الله نفعا للانام

(١) ما حكم مجلة طوالع الملوك وما حكم الاعلان عنها والفات الناس الى ترهاتها وهل ذلك من خدمة الدين والوطن ولماذا سكت عنها وعن ما يقال فيها علماء مصر؟ أتقولهم بنفعها أم لعدم اكتراثهم بما يتعلق بالدين والمصالح العامة أم لجهلهم بحالها ؟؟

(٢) بينوا لنا حال الشيخ ابن حجر الهيتمي ومنزلته في العلوم ومنزلة كتبه فاني رأيتها كثيرة التعقيد وعباراتها سيئة التركيب وكثير منها يسهل على طالب العلم المتوسط الحال أن يجمع ما حوته من المعاني في أقصر منها وأسلس واوضح ويظهر لي انه شديد التعصب للصوفية يتعسف في تأويل طامات بعضهم ثم هو يذم ويسب شيخ الاسلام ابن تيمية وينبزه بتكفير المسلمين ولعل من كفره ابن حجر في كتابه « الاعلام بقواطع الاسلام » أضعاف من كفره ابن تيمية ويظهر لي ايضا انه سامحه الله يتعصب ضد اهل البيت مع تظاهره بحبهم ويتأول لاعدائهم بما هو بديهي البطلان او قريب منه حتى خلت انه مقلد محض وآل حضرموت يقدسونه

(٣) إن سيدي له إلمام ومعرفة باحوال الصوفية فما هي حقيقة التجزي الذي يزعمونه وهل له شاهد او دليل عن صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم وهل عرفه الصدر الاول ام لا ؟

حكم مجلة طوالع الملوك والترغيب فيها بالاعلان

(المنار) جاءتنا هذه الاسئلة في العام الماضي فلم ننشرها بل قدمنا عليها بعض

التجزي عند الصوفية واصطلاحاتهم

لانكتب في المنار شيئاً من حقيقة التجزي الا اذا علمنا ان في الناس من يفهمونه فهما ضارا في الدين وترجى هدايتهم بالمنار ولكننا نقول انه ليس من الامور الدينية وانما هو من قبيل الاصطلاحات الفنية وهكذا نقول في اكثر اصطلاحات الصوفية كالفرق والجمع والسكر والصحو . فالقوم قد استعاروا لانفسهم ألفاظا من اللغة أخرجوها عما وضعت لاجله وعبروا بها عن أذواقهم ومعارفهم كما فعل غيرهم من أهل الفنون اللغوية والشرعية والعقلية والطبيعية فلا يشترط في إباحة ذلك لهم أن يكون كل مايقولون به قد نطق به الشرع من قبل . وغاية ماينكر عليهم في ذلك أمران أحدهما ان يجعلوا بعض عرفهم واصطلاحهم من الدين والشرع بغير دليل شرعي وثانيهما ان يكون في ذلك ماثبت بالدليل انه مخالف للكتاب والسنة الثابتة بلا نزاع وذلك انهم فلاسفة يدينون بالاسلام ، مع الاجتهاد والاستقلال ، إذ الصوفي الحقيقي لايكون مقلدا الا في بداية سلوكه فانه حينئذ يقلد استاذه ومربيه دون غيره

* * *

﴿ تزيين شعر الرأس والزي الاوربي ﴾

(س ١٠ و١١) من صاحب الامضاء في (تلمسان ـ الجزائر)

حضرة الاستاذ الحكيم الشيخ العظيم سيدي السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تعمكم وتعم جميع دائرتكم

ثم أطلب من فضلكم فتواكم في العدد الآتي في مجلتكم عن تزيين شعر الرأس واللحية مثل الاوربيين أيجوز شرعا أم لا ؟ وكذلك اللباس الاوربي أيجوز أم لا ؟ أرجوكم الايضاح عن هذين السؤالين ولكم جزيل الفضل والمعروف والسلام

خوره تلميذكم مصطفى الباجي

(ج) ورد في السنة طلب تزيين شعر الرأس واللحية بالمشط والدهن والطيب وفي الشمائل النبوية الشريفة أحاديث في فرق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لشعره وسدله له، فمن زين شعره من المسلمين فليقصد بذلك اتباع السنة السنية سواء وافق ما عليه الاورپيين ام خالفهم ولا يبالي بأقوال الجاهلين الذين يخوضون في عرض كل من يفعل شيئا يوافق ما عليه الافرنج وان كان من المحاسن التي سبق الاسلام الى طلبها وعمل النبي (ص) والسلف الصالح (رض) بها فاننا لا نترك محاسن دين الفطرة اذا اخذ بها غيرنا بل نسر باتباع الناس لآداب ديننا وفضائله وان لم يدينوا به وفي ذلك فوائد كثيرة ليس هذا المقام بمحل لشرحها . وأما من يقصد بتزيين شعره تقليد الافرنج فهو وضيع ضعيف العقل والنفس لانه مقلد لمن يرام خلسته أشرف منه وأكمل . وهكذا شأن كل تقليد فان من يثق بمعرفته الحق أو الفضيلة أو الادب الصحيح لا يقلد في شيء من ذلك غيره تقليدا ، فالتقليد هو شأن الاطفال مع الكبار والاستقلال هو شأن العقلاء المستقلين والعاقل انما يعمل بما يعتقد انه الاولى بالدليل العقلي في الامور العقلية والدليل الشرعي في الامور الشرعية وهكذا . والجاهلون يتمسكون بالعادات ويجعلونها دينا ينكرون على مخالفهم فيها

وأما المسألة الثانية فيعلم حكمها مما تقدم فمن المعلوم ان الاسلام لم يحرم على أهله زيا ويفرض عليهم زيا آخر بل ترك الازياء لاختيارهم وفي السنة السنية ما يدل على ذلك فقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الجبة الرومية من أزياء الروم والطيالسة الكسروية من أزياء المجوس ولم يقصد تقليد القوم وانما جيء بذلك فلبسه . وانما نهى عمر (رض) جيشه في بلاد الفرس عن زي الاعاجم لئلا يغرهم ماغنموه من اللباس النفيس فيتمتعوا بنعمته ويغلب عليهم الترف فيضعفوا عن الجهاد وحفظ البلاد ولذلك أمرهم في كتابه ذلك الى القائد عتبة بن غرقد بان يخشوشنوا ويتمعددوا ويداوموا على التمرن على رمي السهام ويبرزوا للشمس وقال عليكم بالشمس فانها حمام العرب ولهذا اختلفت أزياء المسلمين في مشارق الارض ومغاربها وخليفة المسلمين واكبر امرائهم يلبسون زي الافرنج في هذا العصر لاستحسانه

* * *

﴿ الرضاعة من كتابية — لبس البرنيطة ﴾

﴿ حديث « من تشبه بقوم » — الزنار و « اربطة الرقبة » ﴾

(س ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥) من صاحب الامضاء الرمزي في (سمبس برنيو الغربيه — جاوه)

(١) هل يثبت الحرمة رضاع بين الكافر والمسلم مع مراعاة الشروط المدونة في كتب الفقه ؟ كما لو رضع مسلم لكافرة او كافر لمسلمة

(٢) هل يجوز لمسلم لبس البرنيطة (القبعة) لحاجة كالاتقاء من الشمس أو لنبرها ؟

(٣) ما حكم التشبه بالافرنج في الملبس وغيره بحيث لايمكن التمييز بعلامة ما . فهل يجوز ام لا ؟ لان ذلك مما عمت وطمت به البلوى خصوصا عند الطبقة العليا فانهم يلبسون البرنيطة فوق الكوفية المعتادة لهم

فمن الناس من قال انه حرام وحجته قوله عليه السلام « من تشبه بقوم فهو منهم » . وبعضهم قال انه جائز لابأس به وحجته انه لم يرد في كتاب الله ولا في سنن رسله وانبيائه أمر لأممهم باتباع ملابسهم او تغييرها بزي معلوم او نهي عن ذلك بل ربما ورد أن بعض الصحابة لبس شيئاً من ملابس الكفار في الصدر الاول للاسلام ولم ينكره احد من الصحابة

(٤) الزنار « أو ربطة الرقبة » فالمشهور من بعض الافاضل المتقدمين ان لبسه حرام باتفاق ولكن المشاهد في عصرنا هذا شيوع استعماله في مسلمي الدنيا . هل هو حرام أم لا ؟ بينوا لنا رأيكم ورأي علماء مصر العصري ليسكت الهرج والمرج فلكم منا جزيل الشكر والامتنان .

م . ب . ج . ع . ع

(ج) اما الجواب عن الاول فنعم فمن رضع من كتابية حرم عليه ان يتزوج احدا من اصولها أوفروعها وقد رأيتم التفصيل في احكام الرضاعة في تفسير هذا الجزء وأما الاسئلة الثلاثة الاخر فمتاخاوا حدوتعرفون حكمها من الفتوين العاشرة والحادية عشرة في هذا الجزء وما كتبناه عن حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » في الجزء الماضي . ولكن الزنار غير « او بطة الرقبة » التي فسرتموه بها وماذكرمنه في كتب الفقه يراد به زنار الرهبان والقسيسين الذي هو من تقاليدهم الدينية ولا يجوز للمسلم ان يتبع تقاليد دين من الاديان بل يتبع في الدين كتاب الله وسنة رسوله (ص) وأما الازياء والعادات التي ليست من اديانهم فهي التي يتبع الناس فيها مصالحهم ان لم تخالف نصا شرعيا ، ولا نص في تحريم ازياء المخالفين لنا في الدين التي هي من العادات لما علمت من لبس النبي (ص) لبعض ازياء الروم والمجوس

***

﴿ الكلام وقت خطبة الجمعة ﴾

(س ١٦) من صاحب الامضاء الرمزي في (سمبس برنيو)

حضرة العالم العلامة سعد الملة وفخر الامة سيدي الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر متعني الله بشريف وجوده آمين ٠

بعد اهديكم أطيب التحية والاحترام أرجو ان تفيدوني بالاجابة عن هذه الاسئلة واشكركم سلفا ؟ إنه قد جرت عادة في بعض بلاد جاوه يقرأ المؤذن او المرقي عند صعود الخطيب على المنبر لقراءة الخطبة آية: إن الله وملائكته الآية او شيئا من الاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم « اذا قلت لصاحبك والامام يخطب يوم الجمعة أنصت فقد لغوت » أه الجامع الصغير فهل يسن ذلك ام لا ؟ ومما قاله (المؤذن او المرقي) روي عن ابي هريره (رض) أن يوم الجمعة سيد الايام وحج الفقراء وعيدالمساكين والخطبة فيها مكان الركعتين . فاذا صعدالخطيب على المنبر فلا يتكلمن أحدكم ومن يتكلم فقدلغا ومن لغا فلا جمعة له اه فهل صح أن

هذا الحديث رواه ابو هريرة (رض) او غيره ؟ أو هو من اقوال العلماء ؟ وفي اي كتاب يذكر ؟ هذا والمرجو لسيدي من فضيلتكم ان تجيروني وا كون ذاكرًا لكم جميل الذكر وحسن الثناء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . م ٠ ب

(ج) هذه العادة معروفة في مصر وسورية أيضا وما هي بسنة مأثورة تتبع وانما هي عادة كما ذكرتم والحديث الاول متفق عليه في الصحيحين ولا بأس بذكره قبل الخطبة بقصد النصيحة والتذكير ولكن لاينبغي ان يداوم عليه بكيفية مخصوصة توهم أن تلاوته سنة مأثورة واما الحديث الثاني « يوم الجمعة سيدالايام » الخ فلا يصح وأوله ذكر في بعض كتب الموضوعات

***

﴿ اباحة الغناء ﴾

(س ١٧ و ١٨) من صاحب الامضاء في روسيا

سيدي متع الله الانام بطول بقائكم وانفعهم بأفيد كلامكم ، ان لي مسألتين نشتاق الى بيانهما ونحتاج الى ايضاحهما أرجو توضيحهما في احد اجزاء مجلة المنار ولكم الاجر إن شاء الله

(١) قال في التفسيرات الاحمدية في تفسير الآيات المتعلقة بالاحكام في سورة لقمان: ومن الحجج الدالة على اباحته (اي التغني) ما ذكر في العوارف فمن الآيات ما ذكر في العوارف قوله تعالى (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) وقوله (فبشرعبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وقوله تعالى (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) الآية ومن الاحاديث ماقال اخبرنا الشيخ الطاهر بن ابي الفضل عن ابيه الحافظ المقدسي قال اخبرنا ابو بكر القاسم الحسن بن محمد الخواقي قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف قال حدثنا أبو بكر بن ثابت قال حدثنا عمر بن الخطاب (رض) قال حدثنا الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان

تغنيان وتضربان بدفين ورسول الله متسج بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف رسول الله عن وجهه وقال « دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد » وسقط هنا في البين حديثان اسقطتهما قصدا وفيه ايضا قال اخبرنا ابو زرعه طاهر عن والده ابي الفضل الحافظ المقدسي قال أخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي قال اخبرنا ابو علي فضل بن منصور بن نصر الكاغذي السمرقندي اجازة قال حدثنا الهيثم بن كليب قال حدثنا ابو بكر عمار بن اسحاق قال حدثنا سعد بن عامر عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انزل جبرائيل عليه السلام فقال يا رسول الله ان فقراء امتك يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمس مئة عام ففرح رسول الله عليه السلام فقال: أفيكم من ينشدنا ؟ قال بدوي نعم أنا يارسول الله، قال: هات، فانشد البدوي

قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راق

ان الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقي

فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواجد الاصحاب معه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فلما فرغوا اوى كل احد منهم مكانه قال معاوية بن ابي سفيان ما احسن لعبكم يارسول الله ! فقال: يامعاوية ليس بكريم من لم يهتز عند سماع ذكر الحبيب. ثم قسم رداءه رسول الله صلى الله عليه وسلم على من حاضرهم باربع مئة قطعة ، وهذا الحديث اوردناه مسندا كما سمعناه ووجدناه اه ارجوكم ان تفيدوني عن هذه الآيات التي ذكرت هل هي دالة على ما ادعاه وما وجه الدلالة ونحن لا نصلح ولا نفهم وجه دلالته عليه وما الاحاديث التي أوردها وسردها هل هي معتبرة ومأخوذة عند المحدثين ام من الخرافات التي انشدها واحدثها المخترعون؟؟ افيدوني ياسيدي ولكم الاجر ان شاء الله

(٢) ولو دفع الى الفقير من مال حرام شيئاً يرجو الثواب يكفر ولو علم الفقير بذلك الحرام فدعا للمعطي كفر (خادمي شرح الطريقة في المجلد الاول في النوع الثالث من الكفر الحكم منه ٤٤٥ في نسختنا)

أقول من المقرر في كتب الفقهاء والفتاوى كالمحيط وابن عابدين وغيرهما ان

من كان عنده مال خبيث حرام كالمظالم وكربح المغصوب والامانة والمبيع بيعا فاسدا يجب التصدق به ، فيكون مأمورا بالتصدق فمن أتى بالمأمور به كيف يكون كافرا؟ وايضا الداعي انما يدعو لمن أتى بالمأمور به فكيف يكون كافرا بالدعاء له؟ بينوا ياسيدي توجروا   الامام الديني أحسن بن شاه احمد الكاتبي

(ج) ليس في القرآن شيء يدل على التغني وصاحب المواقف إنما يستدل بما ذكر من الآيات على السماع المعروف عندهم وهو يكون سماع قرآن وسماع شعر أو غناء لأجل تحريك شعور النفس من خشوع او حزن او وجد لا على مطلق التغني والاستدلال بالآيات على سماع الشعر او الغناء تكلف مردود واما الحديثان فاولها وهو حديث عائشة صحيح لا نزاع فيه وثانيهما وهو حديث سماع النبي (ص) وتواجده موضوع لا نزاع في كذبه تروته في كثير من كتب الموضوعات والمشهورات على ألسنة العامة . وقد بينا احاديث اباحة السماع وحظره بالتفصيل في أول المجلد العاشر

وأما ما ذكره الخادمي من كفر من يتصدق بالمال الحرام وكفر من يدعو له فهو تشديد ظاهر البطلان لا حاجة الى الاطالة في بيانه وسنكتب في المكفرات شيئا نافعا ان شاء الله

***

﴿ علم الهيئة والسنة النبوية ﴾

(س ١٩) من احد المشتركين في دمشق الشام

الى حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد افندي رشيد رضا متعنا الله بطول بقاه

لدينا كتاب مخطوط عنوانه «هيئة الاسلام وحكمة اهل الايمان» لمؤلفه ابراهيم القرماني الآمدي افتتحه بمقدمة قال فيها بعد البسملة والحمدلة ما ملخصه :

« لما طالعت كتاب الهيئة على اعتقاد اهل السنة والجماعة لمولى العلامة أبي الفضل جلال الدين السيوطي وجدت مباني مباحثها مطابقا لمضمون الاحاديث والآثار

موافقا لمفهوم كلام التابعين الاخيار انتخبت منه ومن الكتب المعتبرة نحو تفسير الامام أبي الليث السمرقندي وتفسير الامام القرطبي وتفسير الامام البغدادي وتفسير الامام الثعلبي والقشيري وعثمان الداري وابن الجوزي وابن أبي طالب المكي وابن كثير والكرماني والوسيط والسمرقندي والصنهاجي والسمرقندي والفتاوى الكبرى والشفا وشرح العقائد للتفتازاني ما هو لازم اعتقاده مرتبا على ابواب وفصول »

ثم يلي ذلك كلام في تقديم الكتاب الى السلطان محمد خان ابن السلطان ابراهيم العثماني ثم ابواب الكتاب وفصوله وهي بوجه الاختصار : في عدد السماوات والارضين . في المسافة بين كل اثنين منها . في الثخن والكثافة . في مادة السماء في العرش والكرسي واللوح والقلم . بعض عجائب السماء . مكان الجنة والنار . مستقر الارواح . مستقر الشمس بعد الغروب . جبل قاف . كون الارض بسيطة . بيان بعض عجائب الارض . بيان الصخرة المذكورة في القرآن . أحوال الشمس والقمر . الخسوف والهلال والليل والنهار والكواكب . الرياح والامطار والقوس والرعد والبرق والصاعقة . الخ الخ ويلي ذلك أحاديث يستشهد بها المؤلف على ماتضمنه الباب أو الفصل وأكثر هذه الاحاديث اذا لم نقل كلها لاينطبق على الحقيقة ونحن لعدم تضلعنا من علم الحديث لانعلم مكانها من الصحة ولذلك ننقل هنا شيئا منها اتفقوا عليه قال تحت عنوان أحوال الشمس مانصه : قال العلامة السيوطي أخرج الديلمي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الشمس والقمر وجوههما الى العرش وقفاهما الى الناس » وأخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله (ص) « وكل بالشمس سبعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم ولولا ذلك ماأصابت شيئا الا احرقته » . وقال في الكلام على الرعد : أخرج احمد والترمذي عن ابن عباس ان اليهود قالوا يارسول الله اخبرنا عن الرعد ما هو ؟ قال « ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله » قالوا فما الصوت الذي نسمعه ؟ قال « زجره حتى ينتهي الى حيث أمر » قالوا صدقت

والكتاب كله على هذا النمط وقد بلغني ان هذا الكتاب ترجم الى اللغة التركية وطبع في الآستانة منذ عشرين سنة تحت اسم (هيئت اسلاميان) فضل به كثيرون

من تلامذة المكاتب وغيرهم لانه مخالف لما تقرره من المبادي المقررة في علم الهيئة والاحداث الجوية التي لايشكون فيها لقيام الادلة عندهم عليها فما قولكم وحكم الله في هذا الكتاب وامثاله؟ تكرموا بالجواب ولكم الاجر والثواب

(ج) اكثر ماورد في هذا الباب من الاحاديث يدخل في باب الموضوعات المكذوبة قطعا أو الواهيات التي تقرب منها وسنبين ذلك في مقال خاص بعد إلقاء عصا التسيار والاستقرار في مقام العمل انشاء الله تعالى

* * *

﴿ حركة الارض ودورانها ﴾

« والاستدلال على ذلك من القرآن »

(س ٢٠) من الشيخ عبد القادر نور الله معلم مدرسة (بانياس) الابتدائية

سألنا عن دليل حركة الارض ودورانها وعن استدلال بعض الناس على ذلك بقوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب) وقد سبق لنا بحث طويل في هذه المسألة فليراجعه السائل في (ص ٢٦٠ م٧) اذ لاسبيل الى إعادته والادلة العلمية في ذلك مبسوطة في كتب الجغرافية ومن يرى الآية التي أشار اليها دالة على دوران الارض يرد على من يقول ان المراد بها حركتها عند خراب العالم بقيام الساعة بقوله تعالى بعد ماتقدم آنفا «صنع الله الذي اتقن كل شيء» واتقان الصنع يناسب الانشاء والتكوين لاضدهما . وهناك آيات أخرى ذكرناها في الموضع المشار اليه

وسألنا أيضا عن مسألة مشكلة في كتاب (تنبيه الافهام) لرفيق بك العظم وسنجيب عنها عند مايتيسر لنا مراجعة ذلك الكتاب بعد انتهاء سفرنا

المشورة (*

قضت سنة الله في خلقه ان سلطة شرع الاحكام وتصريف الاوامر والزواجر لا تستقل وحدها بردع الخليقة وقيادتهم الى سابلة الهداية فكثير من الناس من يجري مع اهوائه بغير عنان ولا يدخل بأعماله الاختيارية تحت مراقبة العقل على الدوام ألا ترى الى جملة من احكام الشريعة كيف بنيت على رعاية الوازع الطبيعي وتغلبه على الوازع الشرعي كرد شهادة العدو على عدوه وعدم قبول شهادة الرجل لابنه أو لابيه واقراره في حال مرضه لصديق ملاطف أو وارث قريب . فلا بد اذًا من سلطة أخرى لتنفيذ تلك الاحكام المشروعة بالوسائل المؤثرة وان كره المبطلون كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رسالة القضاء لابي موسى الاشعري : وانفذ اذا تبين لك ، فانه لاينفع تكلم بحق لانفاذ له . وتسمى هذه السلطة بالسلطة القضائية وكان زمامها في عهد نزول الوحي بيد النبي صلى الله عليه وسلم يتولى الحكومة على الجاني ويباشر فصل النوازل بنفسه من غير ان يدور في حسبان مسلم مطالبته باعادة النظر في القضية أو استئنافها لدى غيره وما كانوا يرون قضاءه الاحكاما مسمطا يتلقونه بأذن واعية وصدر رحيب لعلمهم يقينا كعمود الصبح انه حكم الله الذي لايقابل بغير التسليم قال تعالى (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقال تعالى (وما كان لمؤمن ولامؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم) وان تعجب فلا عجب لهذا فان الوازع الشرعي قد يتمكن من النفوس الفاضلة الى ان يصير بمنزلة الطبيعي أو اقوى داعيا ، وسهل انقياد العرب على ما كانوا عليه من الانفة وصعوبة المراس واذعانهم الى قانون الشريعة مجملا ومفصلا من جهة ان الدين معدود من وجدانات القلوب فالانقياد لاحكامه من قبيل الانقياد الى ماينجر اليه الوجدان وليست

*) بقلم الشيخ محمد الخضر بن الحسين من العلماء المدرسين بجامع الزيتونة بتونس في مسامرة في الخزعة في الاسلام *

الشرائع الوضعية بهذه الدرجة فان الناس انما يساقون اليها بسوط القهر والثلة ويحترمونها اتقاء للادب والعقوبة ولايتلقونها بداعية من انفسهم الا اذا أدركوا منها وجه المصلحة على التفصيل

وانما ورد من فصل قضاته صلى الله عليه وسلم قدر يسير بالنسبة الى مدة حياته لما كانت عليه حالة المسلمين يومئذ من الاستقامة والتئام العواطف القاضية بأن تكون معاملاتهم خالية من الدسائس خالصة من المشا كل وهكذا ماساد الادب وانتشرت الفضيلة بين أمة الا اتبعوا شرعة الانصاف من عند انفسهم والتحفوا برداء الصدق والامانة بمجرد بث النصيحة والموعظة الحسنة فيخفت ضجيج المتنازعين وصخب المبطلين ولا تكاد تسمع لها في اجواف المحا كم حسيسا . وضم صلى الله عليه وسلم الى السلطة القضائية فيما يخص الحق المدني سلطة التنفيذ فيما يختص بحقوق الام كاشهار الحروب وابرام الصلح وتلافي أمر الهجوم ولم يكن مع يقينه بإصابة اصحابه في طاعته وتفاني مهجهم في محبته لينفرد عنهم بتدابير هذه السلطة بل يطرحها على بساط المحاورة ويجاذبهم اطرافها على وجه الاستشارة عملا بقوله تعالى(وشاورهم في الامر) وقد يترجح بعض الآراء بوحي سماوي كما نزل قوله تعالى (وما كان لنبي أن يكون له اسرى حتى يثخن في الارض) مؤيداً لرأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أسارى بدر

اذن له صلى الله عليه وسلم بالاستشارة وهو غني عنها بما يأتيه من وحي السماء تطييبا لنفوس اصحابه وتقريرا لسنة المشاورة للامة من بعده . اخرج البيهقي في الشعب بسند حسن عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اما ان الله ورسوله لغنيان عنها (اي المشورة) ولكن جعلها الله رحمة لامتي فمن استشار منهم لم يعدم رشدا ومن تركها لم يعدم غيا »

وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه من العلم بقوانين الشريعة والخبرة بوجوه السياسة في منزلة لا تطاولها سماء ومع هذا لا يبرم حكما في حادثة الا بعد ان تتداولها آراء جماعة من الصحابة واذا نقل له احدهم نصا صريحا يتعلق

على الحادثة قال : الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا .

وعهد بأمر الخلافة الى عمر بن الخطاب بعد استشارة جماعة من المهاجرين والانصار مثل عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان واسيد بن حضير وسعيد بن زيد وغيرهم وانما لم يبق الامر شورى بينهم كما صنع الخليفة الثاني او يتركه لآراء المسلمين عامة كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم اعتمادا على ما تفرسه في عمر من الكفاءة والمقدرة وحذرا من أن يتنازعها ذوو الاهلية فتثور ثائرة الفتنة وينقض حبل الاخوة في ايدي المسلمين

ونحا عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الجادة شبرا بشبر وذراعا بذراع قال من خطبة ارسلها في هذا الغرض : كذلك يحق على المسلمين ان يكونوا وامرهم شورى بينهم وبين ذوي الرأي منهم ـ ثم قال ـ ومن قام بهذا الامرفانه تبع لاولى رأيهم ما رأوا لهم ورضوا به لهم . وهذا ايماء الى الحكم النيابي ويدل له من كتاب الله قوله تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وضع الاسلام اساسه وبنى عليه الخلفاء سياستهم ثم انتقض بناؤه في دولة بني مروان ومذ شعرت الام الآخذة بمذاهب الحرية بانه الضربة القاضية على السلطة الشخصية طفقوا يهرعون الى اقامة حكوماتهم على قاعدته المتينة

واخذ عمر بقاعدة الشورى في أمر الخلافة من بعده ففوض امرها الى ستة من كبراء الصحابة ليختاروا رجلا منهم وقال لهم : ويحضركم عبد الله بن عمر مشيرا وليس له من الامر شيء ؛ وضمه عبد الله بن عمر الى الستة وتشريكه لهم في الرأي وارد على ما ينبغي في مجالس الشورى من جعل نظامها مؤلفا من العدد الفرد ليمكنهم ترجيح جانب الاكثر عند الاختلاف ويلوح الى هذا بطرف خفي قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم) فذكرالعدد الفرد صراحتوالاقتصار عليه دون الزوج في ضمنه اشارة الى ما ينبغي مراعاته في المجالس المؤلفة للمناجاة

هذا هو الاصل في الشورى وقد تؤلف من عدد زوج ويعتبر احد افراد

الجنة بمنزلة رجلين اثنين ويسمى رئيسا لما فيرجح به الجانب الذي ينحاز اليه عند التساوي والدليل على صحته شرطا قول عمر بن الخطاب لأبي طلحة الانصاري: ان الله قد اعز بكم الانصار فاختر خمسين رجلا من الانصار وكن مع هؤلاء حتى يختاروا رجلامنهم ـ ثم قال له ـ وإن رضي ثلاثة رجلاً وثلاثة رجلاً فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف

والمشورة سنة متبعة عند بعض الامم من قديم الزمان وردت في قصة بلقيس حين دعاها وقومها رسول الله سليمان عليه السلام ان لا يعلوا عليه ويأتوه مسلمين قال الله تعالى (قالت يأيها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون• قالوا نحن اولو قوة وأولو بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين• قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) ووردت الشورى في قصة موسى عليه السلام مع فرعون وملائه قال الله تعالى (وقال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم • يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون• قالوا ارجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين) وكأن قاعدة الشورى بين فرعون وملائه لم تطرد على اساس صحيح بدليل ماسام به بني اسرائيل من العذاب المبين

وقطع مجلس الشورى عند فرعون رأيه وابرم في النازلة حكمه لأنه فوض اليهم ذلك بقوله « فماذا تأمرون» وليس له من الامر شيء سوى تنفيذ اعمالهم والعمل بما يشيرون بخلاف مجلس الشورى عند ملكة سبأ فلم يزيدوا على ان عرضوا عليها رأيهم بطريق التلويح حين « قالوا نحن اولو قوة وأولو بأس شديد » يشيرون الى اختيار الحرب ثم اوكلوا الامر اليها بقولهم «والامر اليك فانظري ماذا تأمرين» لانها لم تفوض اليهم الحكم في القضية وانما طلبت منهم ان يصرحوا بآرائهم ويبوحوا بافكارهم فقط بدليل قولها « ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون» اي إلا بمحضركم وقولها «افتوني في امري» أي اذكروا ماتستصوبون فيه ولأنها زيفت رأيهم واشعرتهم بأنها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان عليه السلام حدودهم فيسرع الى افساد ما يصادمه من اموالهم وعماراتهم فقالت « ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها »

لا تكون قاعدة الشورى من نواصر الحرية واعوانها الا اذا وضع حجرها

الاول على قصد الحنان والرأفة بالرعية واما المشاركة في الرأي وحدها ولا سيما رأي من لا يطاع فلا تكفي في قطع دابر الاستبداد

واهم فوائد المشورة تخليص الحق من احتمالات الآراء وذهب الحكماء من الادباء في تصوير هذا المنزع وتمثيله في النفوس الى مذاهب شتى قال بعضهم :

اذا عنّ أمر فاستشر فيه صاحبا وان كنت ذا رأي تشير على الصحب
فاني رأيت العين تجهل نفسها وتدرك ما قد حل في موضع الشهب

وقال غيره :

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر فالحق لا يخفى على الاثنين
والمرء مرآة تريه وجهه ويرى قفاه بجمع مرآتين

وقال آخر :

الرأي كالليل مسودّ جوانبه والليل لا ينجلي الا بمصباح
فاضمم مصابيح آراء الرجال الى مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

ولا يدخل في وهم امرىء سمع قولهم (انما العاجز من لا يستبد) ان اقتداءه بسنة الشورى يشعر الناس بعجزه وحاجته اليهم فتسقط جلالته من أعينهم ويفوته الفخر بالاستغناء عنهم فان الناصح الامين لا تجده يجعل الفخار محورا يدير عليه سياسته فيلقي له بالا وانما يبني اعماله على مصالح يجلبها او مفاسد يدرؤها ومن كان يريد التمجيد والثناء فنته بعدم الانفراد بالرأي أغر لذكره وأشرف لسياسته من وصفه بصفة الاستبداد قال تعالى في الثناء على الانصار (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم) اي لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه وروي ان هذا دأبهم من قبل الاسلام ولعل هذا هو الوجه في مخالفة اسلوب الوصف به لما قبله وما بعده حيث اورد في جملة اسمية للدلالة على الثبوت والاستمرار

ومن فوائدها استطلاع افكار الرجال ومعرفة مقاديرها فان الرأي يمثل لك عقل صاحبه كما تمثل لك المرآة صورة شخصه اذا استقبلها

الاسلام في البلاد المسيحية (*

كان المسلمون في الازمنة الغابرة لا يقصدون البلاد المسيحية الا للفتح والاستيلاء عليها . وكان يندر جدا من يقصدها لغير هذا الغرض . والسبب في ذلك أن حوائج المسلمين الدينية والاجتماعية والاقتصادية كانت لاتقضى على مايرام في غير بلادهم. ولذلك كان القاطنون في الديار المسيحية من المسلمين أندر من الكبريت الاحمر مع وجود ملايين من المسيحيين في البلاد الاسلامية

إن كثيرا من المسلمين أجلوا في العصور الماضية عن اوطانهم الى البلاد المسيحية جزاء مطالبتهم بالاستقلال : من ذلك ان حكومة هولاندا اجلت في القرن السادس عشر من آسيا الشرقية (من جزائر جاوه و بورنيو وصومارة) عدة آلاف من المسلمين المنتمين لجنس « ملايو » الى كابلانده في جنوب إفريقية . وفي ذلك العصر نفسه أرغمت الحكومة البولونية كثيرا من التتر على المهاجرة الى بولونيا . فبقايا هؤلاء وان أضاعوا قوميتهم بعناها الاوربي أي وان نسوا لغتهم الاصلية واستبدلوا بها لغة البلاد التي استوطنوها فانهم لايزالون يحتفظون بدينهم و يتمسكون به شديد التمسك

واما اختلاط المسلمين بالمسيحيين بحسن اختيارهم وارادتهم فقد بدأ منذ زمن غير بعيد . ففي بادئ الامر اخذ الطلاب المسلمون يقصدون أمريكا وانكلترة وفرنسا بقصد التعلم بمدارسها العالية . ثم اضطرت بعض الاحوال السياسية والاقتصادية المسلمين أن يغادروا بلادهم ويهاجروا الى أور با افواجا . فكان هذا الاختلاط هو السبب الرئيسي لانتشار الاسلام في الممالك الغربية

ويوجد الآن في المانيا رجل يسعى سعيا متواصلا إلى نشر الاسلام فيها ألا وهو محمد عادل بك « اشميتس ـ دورموابن » . وكان من امره أنه قضى عشرين عاما مهندسا في الشرق ثم انتحل الاسلام وتزوج فتاة مسلمة من أسرة كبيرة . فلما

(*) ترجما بالعربية من جريدة (وقت) النافعة منشئها الفندي نيكبولاط من توابع الطلاب القازانيين بالازهر وهي منقولة من جريدة (وبرلاند اوندماير) الفنسية

عاد الى وطنه « المانيا » طفق يدأب على نشر الاسلام بين أهل وطنه والدفاع عنه وعن المسلمين فألف في ذلك مؤلفات عديدة من اشهرها « الاسلام » « في الحرم» « الاستانة ـ بلدة الاسلام» وقد اثبت عادل بك في مؤلفاته هذه ان الاسلام قريب جدا من النصرانية الحقيقية وان ما عليه العالم المسيحي الآن من التقاليد والعادات مفسدة كبيرة ومدعاة الى الشهوات البهيمية والفقر المدقع وغيرذلك من المصائب والامراض الاجتماعية

ومن مشهوري الذين يجهدون في نشر الاسلام في أوربا غيرعادل بك عمر وشيدبك وقرينته مادام «بلينا فرلاو» في مدينة مونيخ

وقد أسست في فرنسا في هذه الايام الاخيرة جمية « الاخوة الاسلامية » ومن أعضائها الآنسة الفرنسية «عزيزة روشه لرون »التي انتحلت الاسلام منذأربعة أشهر . وهي تخدم في هذه الجمية من غير مال ولا ضجر، وقد أنشأت هذه الآنسة مجلة سمتها « النظر الى الشرق »مبدؤها تفهيم الاسلام للفرنسيين ومعاونة المسلمين على ارتقائهم وحضارتهم

وأما البلاد الانكليزية فان انتشار الاسلام فيها أظهر وكلمته أعلى . وتوجد فيها الآن جمعيات عديدة أشهرها «الاخوة الاسلامية » و «الهلال» و«اتحاد الاسلام» اسسها المهاجرون اليها من مستملكات انكلترة والذين انتحلوا الاسلام من الانكليز انفسهم . وقد شيد باجتهاد هؤلاء جوامع فخمة في لندره وليفر بول وغيرهما من المدن الانكليزية واسست دواوين وملاجيء للايتام وكتاتيب لتعليم الصبيان وانشئت عدة من الجرائد والمجلات .

وأعظم الجمعيات المتقدمة الذكر جمية « اتحاد الاسلام » وهي تعد مركزا لجميع مسلمي إنكلترة . ومن أهم مقاصدها معاونة المسلمين في ترقية شؤونهم الاقتصادية وتهذيب أخلاقهم وترقية العلوم والمعارف في العالم الاسلامي . وهي تتخذ التدابير اللازمة لمنع المعلومات الكاذبة عن المسلمين والاسلام في بلاد الغرب .

ومن أشهر أعضائها العاملين، محمد عبدالله المأمون السهروردي المحامي الشهير وهو هندي الاصل .وقد ألف هذا الرجل منذ مدة سنة مؤلفات عديدة في الاسلام

باللغة الانكليزية منها « احاديث محمد » ، « اساس الحقوق الاسلامية » ، «شكسبير وأدبيات الشرق » ، «لا اكراه في الاسلام »وغيرها. وهو يصدر الآن مجلة تبحث في شؤون الاسلام والمسلمين.

ويمكنني ان اعد من الذين انتحلوا الاسلام وهم ينتسبون الى الدوائر الكبيرة هؤلاء: لورد استينلي عبد الهادي بار كينسون من اعضاء مجلس اعيان انكلترة، مازوريا الحامي الشهير ، براونينغ ، كاليت شالدراك ، وغيرهم. ومن النساء : مادام ولباست من مشهورات عالمات الموسيقى، ومادام شاو رئيت الرسامة ، وميسس بيبيس، وغيرهن. ومن أشهر هؤلاء النساء مادام « كويليام» التي انتحلت الاسلام هي وأبناؤها و بناتها جميعا ، وقد عين احد ابنائها وهو احمد كويليام معتمدا سياسيا للدولة العلية في ليفر بول والآخر وهو عبد الله كويليام شيخ الاسلام في انكلترة وهو ينشيء الآن جريدة ومجلة اسبوعية وله مؤلفات عديدة اشهرها « الدين الاسلامي » « التعصب والمتعصبون » وغيرهما

وهل كان يدور في خلد احد ان الاسلام تخفق اعلامه في ربوع امريكا؟ مع انه ليس فيها بأقل انتشارا منه في أوروبا وان شيخ الاسلام في تلك البلاد « محمد اسكندر ووفيل ووب » يدأب دائما في توسيع نطاق الاسلام هناك ويبذل نفسه ونفيسه في هذا الشأن. وهو يرمي في خطبه ومحاضراته ومؤلفاته الى غرض واحد وهو تفهيم الاسلام للامريكيين وتعريفهم سيرة محمد (ص) . وجريدته المسماة « نه مسلم وورلد » في غاية الرواج والانتشار

وقد اخذ مسلمو نيويورك في تشييد جامع فخم جدا في الايام الاخيرة وليس امر الاسلام في اوستراليا بما يستهان به فقد أخذ في تشييد جامع ثان في مدينة « آديلائيد »

وخلاصة القول : ان الامر الذي كنا نعده من قبيل المستحيل من قبل صار من اقرب الممكنات ، والذين كانوا يزعمون ان الاسلام لا يصلح أن يوضع في ميدان الحياة اخذوا يتمسكون به ويقدمون النفس والنفيس في الذود عنه ونشره بين الانام

فهذه الامور هي اكبر برهان وأعظم دليل على ان الاسلام اكبر مساعد للحياة وأن له قابلية عظيمة للانتشار

آثار علمية ادبية

المطلقة (*

بدت كالشمس يحضنها الغروب   فتاة راع نضرتها الشحوب
نزيهة عن الفحشاء خود   من الخفرات آنسة عروب
نوار تستجد بها المعالي   وتبلى دون عفتها العيوب
صفا ماء الشباب بوجنتيها   فحامت حول رونقه القلوب
ولكنّ الشوائب أدركته   فعاد وصفوه كدر مشوب
ذوى منها الجمال الغض وجدا   وكاد يجف ناعمه الرطيب
أصابت من شبيبتها الليالي   ولم يدرك ذوائبها المشيب
وقد خلب العقول لها جبين   تلوح على أسرّته النكوب
الا ان الجمال اذا علاه   غبار الحزن منظره عجيب



حليلة طيب الاعراق زالت   به عنها وعنه بها الكروب
رعى ورعت فلم تَرَ قط منه   ولم يرَ قط منها ما يريب
توثق حبل ودهما حضورا   ولم ينكث توثقه المغيب

---

*) قصيدة الشيخ معروف الرصافي الشاعر العراقي الشهير يتصرف فيها لمذهب الامام ابن القيم في كتابه « اغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان »

فناصب زوجها الخلطاء يوما		بأمر للخلاف به نشوب
فاقسم بالطلاق لهم يمينا		وتلك اليمين خطأ وحوب
وطلقها على جهل ثلاثا		كذلك يجهل الرجل الغضوب
وافتى بالطلاق طلاق بت		ذوو فتيا تصيبهم عيوب
فبانت عنه لم تأت الدنايا		ولم يلمق بها الذام المعيب
فظلت وهي باكية تنادي		بصوت منه ترتجف القلوب :
لماذا يانجيب صرمت حبلي		وهل أذنبت عندك يانجيب ؟
ومالك قد جفوت جفاء قال		وصرت اذا دعوتك لاتجيب !
ابن ذنبي الي فدتك نفسي		فاني عنه بعدئذ أتوب !
أما عاهدتني بالله ان لا		يفرق بيننا الا شعوب ؟
لئن فارقتني وصددت عني		فقلبي لايفارقه الوجيب
وما ادماء ترتع حول روض		ويرتع خلفها رشأ ربيب
فالفتت اليه الجيد حتى		تخطفه بآزمتيه ذيب
فراحت من تحرقها عليه		بداء مالها فيه طبيب
تشم الارض تطلب منه ريحا		وتخب والبغام هو النحيب
وتجزع في الفلاة لغير وجه		وآونة لمصرعه تؤوب
بأجزع من فؤادي يوم قالوا		برغم منك فارقك الحبيب

***

فأطرق رأسه خجلا وأغضى		وقال ودمع عينيه سكوب :
نجيبة ! أقصري عني فاني		كفاني من لظى الندم اللهيب
وما والله هجرك باختياري		ولكن هكذا جرت الخطوب

فليس يزول حبك من فؤادي ... وليس العيش دونك لي يطيب
ولا أسلو هواك وكيف أسلو ... هوى كالروح فيَّ له دبيب
سلي عني الكواكب وهي تسري ... بجنح الليل تطلع أو تغيب
فكم غالبتها بهواك سهداً ... ونجم القطب مظلم رقيب
خذي من نور (رنتجن) شعاعاً ... به للعين تنكشف الغيوب
والقيه بصدري وانظريني ... تري قلبي عليك به ندوب!
وما المكبول القيَّ في خضمٍ ... به الامواج تصعد أو تصوب
فراح يشطه التيار غطاً ... الى أن تم فيه له الرسوب
بأهلك يابنة الامجاد مني ... اذا أنا لم يعد بك لي نصيب!

***

ألا قل في الطلاق لموقعيه ... بما في الشرع ليس له وجوب
غلوتم في ديانتكم غلوا ... يضيق ببعضه الشرع الرحيب
أراد الله تيسيراً وانتم ... من التعسير عندكم ضروب
وقد حلت بأمتكم كروب ... لكم فيهن لا لهم الذنوب
وهى حبل الزواج ورق حتى ... يكاد اذا نفخت له يذوب
كخيط من لعاب الشمس أدلت ... به في الجو هاجرة حلوب
يمزقه من الافواه نفث ... ويقطعه من النسم الهبوب
فدى (ابن القيم) الفقهاء كم قد ... دعاهم للصواب فلم يجيبوا
ففي (اعلامه) للناس رشد ... ومزدجر لمن هو مستريب
نحا فيها أتاه طريق علم ... نحاها شيخه الحبر الاريب
وبيّن حكمكم دين الله لكن ... من الغالين لم تعِه القلوب
لعلَّ الله يحدث بعد أمراً ... لنا فيجيب منهم من يجيب

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ غرائب الاغتراب ، ونزهة الالباب ﴾

تأليف السيد محمود افندي الآلوسي الحسيني . صفحاته ٤٥١
طبع بمطبعة الشابندر ببغداد سنة ١٣٢٧

لا نرى حاجة لتعريف قراء المنار بالمؤلف الجليل ، وهو صاحب تفسير روح المعاني الشهير، الذي يندر من لم يستفد منه من محارسي العلوم الاسلامية . وللمؤلف كثير من المصنفات كانت ظلمات الاستبداد الحالكة مانعة من انبلاج نورها، حتى اذا اشرقت شمس الدستور عقد العزم آل الالوسي الفضلاء على نشر تلك الآثار ومنها كتاب غرائب الاغتراب .

الكتاب هو مجموع محاضرات ادبية ، وفقرات وصفية ، ومقالات في التراجم ومناظرات في علم الكلام والفقه والتصوف ، كتبها المؤلف فيما رأى ومن رأى في رحلته من بغداد الى القسطنطينية

تصفحنا صفحات من الكتاب فتمثلت لنا روح المؤلف تقية طيبة كأرواح أسلافنا الاولين: نزاعة الى الحق، وثابة على الباطل، لا تطغي أنصار ذلك بزخرف القول ، ولا تداهن ارباب هذا بقول الزور. أما اسلوب الكتاب او الكاتب فقد طبع على غرار اهل القرون الوسطى : سجع تحتفب به الصنعة البديعية ، ولكن يخال قارئه أنه لا تمحّل فيه ولا تكلف ، وقد يغلو من يستنكر هذا النمط من الانشاء فان لكل عصر اسلوبا، وانما الكلم الطيب البليغ هو ما ادّى المراد بدون تعسف ولا تكلف ، ولا ضير على قائله بعد هذا سواء اكان مترسلا ام جانحا للسجع .
قلت هذا لاني ارى اكثر ادباء عصرنا يستنكرون السجع كبراء حتى لايعدأن تكون

أذواقهم صارت تمجه في مثل كلام امام البلاغة جداً المرتضى عليه السلام ! وهذا من غرائب انتكاس الطباع ومرض الأذواق !

***

﴿ الفَرْق بين الفِرَق ﴾

« تأليف الامام ابي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي من اهل القرن الخامس » وقد وقف على طبعه وضبطه وتعليق حواشيه محمد بك بدر المتخرج في جامعة (بن . المانيا) صفحاته ٣٠٤ طبع بمطبعة المعارف بمصر ويباع بها وبمكتبة المنار بعشرين قرشا صحيحا

لقد سررنا سرورا عظيما بنشر هذا الكتاب، لا لأن الامة محتاجة الى الاطلاع على آثار اسلافنا العاملين ، بل لأن واحداً من سراة ابنائها اهل الثراء اختار ان تكون حياته حافلة بالعلم والعمل، عازفا بسير اترابه المنقطعين الى اللهو والترف، فبعد أن ابتعد عن أسرته وخلطائه اعواما قضاها يتقلب فيها دور العلوم بأوربا عاد وهو صحيح العزيمة على ان يعمل بما علم و « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم »

وغرض المؤلف من كتابه بيان مذاهب الفرق الثلاث والسبعين التي ورد ذكرها في الحديث، وقد افاض في ذلك كثيرا فذكر فرقاً مزقتها عوادي الايام، ولولا ذكر مثل المؤلف لها لما عرف اهل هذا العصر أنها وجدت في هذه الدنيا ، لانها لم تترك أثارة من علم ولا نبأة من حالها

والكتاب مفيد في بابه، بليغ في اسلوبه ، قوي الحجة، وطبعه في غاية الجودة ، ومن حسناته فهرسان للاعلام والكنى وضعهما له ناشر الكتاب ، ورتبهما على حروف المعجم ، وقد كتب له مقدمة متينة التركيب بليغة الاسلوب فنثني عليه اطيب الثناء

***

﴿ اغاثة اللهفان ، في حكم طلاق الغضبان ﴾

تأليف الامام شيخ الاسلام ابي عبدالله محمد بن ابي بكر الشهير بابن قيم الجوزية وقد عني بتصحيحه وتخريج احاديثه وتعليق حواشيه الشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي صفحاته ٤٨ طبع بمطبعة المنار بمصر ويباع بمكتبة المنار بثلاثة قروش صحيحة

الطلاق من ضرورات الاجتماع التي لابدّ منها، ولامندوحة عنها، وقد اعترف

كثيرون من عقلاء الفرنجةوالامريكان بذلك ، بل ان بلاد امريكا اصبح الطلاق فيها اكثر شيوعا منه في سائر البلاد الاسلامية ، والسبب في ذلك تفريطهم وافراطهم ، فقد احكموا في الاول عقدة النكاح إحكاماً ، صيروا به حلها جناية وأثاماً؛ وقد بالغوا في الثاني في حلها حتى صارت اوهى من بيت العنكبوت ؛

اما المسلمون فيرون الطلاق رخصة من الرخص التي يصار اليها عند الاضطرار كما ارشدهم الى ذلك دينهم، وهكذا يكون شأن الامة الوسط : لاتفريط ولا افراط وهذه هي الخطة التي تحوم حولها القلوب، وتهفو اليها النفوس، لان تحريم الطلاق تحريما قطعيا من الحرج الذي لايطاق ولا تستقيم معه حال الاجتماع، واباحته اباحة عامة من دون شرط ولا قيد من العبث المخل المفسد لنظام الاسر والبيوتات

وقد يظن كثيرون من الفرنجة والمتفرنجين الذين ينظرون الى الاسلام بعيون حَول ان الطلاق يقع بالكلمة تقذفها بادرة غضب فتصبح عقدة النكاح المحكمة منفككة محلولة، وتمسي الزوج التي لم تجن ذنبا اجنبية غير حليلة ، ويرون ان ذلك ليس مما يلتئم مع الحكمة ، او يتفق مع المصلحة ، وقد يكونون معذورين في هذا القول الذي يتفق مع اقوال كثير من الفقهاء ، ولو انهم اطلعوا على الكتاب الذي نقرظه اليوم لآبوا معترفين للاسلام بأنه دين المدنية والفضيلة والعمران

استهل الامام المؤلف كتابه بالحديث الشريف « لاطلاق ولاعتاق في اغلاق » ثم بين معنى الاغلاق او الغلاق من كلام الأئمة وان معناه الغضب او من معانيه ثم طفق المؤلف يدلي بالحجة تلو الحجة ويأتي بالدليل بعد الدليل من الكتاب والسنة والمأثور عن أئمة السلف الناطقة كلها بعدم وقوع طلاق الغضبان، وأفاض المؤلف في ذلك أيما افاضة شأنه في كل الموضوعات التي كتب فيها، ونصب ميزان التعارض والترجيح ، فأظهر أثابه الله الرغوة من اللبن الصريح . قال في استدلاله من السنة على أن طلاق الغضبان لا يقع :

« فأما دلالة السنة فمن وجوه[1] احدها حديث عائشة المتقدم وهو قوله «لاطلاق ولا عتاق في اغلاق» وقد اختلف في الاغلاق فقال أهل الحجاز هو الا كراه ، وقال أهل العراق هو الغضب ، وقالت طائفة هو جمع الثلاث بكلمة واحدة ، حكى الاقوال الثلاثة صاحب كتاب مطالع الانوار ، وكأن الذي فسره بجمع الثلاث أخذه من التغليق وهو ان المطلق غلّق طلاقه كما يغلق صاحب الدين ماعليه ، وهو من غلق الباب فكأنه أغلق على نفسه باب الرجعة بجمعه الثلاث فلم يجعل له الشارع ذلك ولم يملكه اياه رحمة به ، انما ملكه طلاقاً يملك فيه الرجعة بعد الدخول وحجر عليه في وقته ووضعه وقدره فلم يملكه اياه في وقت الحيض ولا في وقت طهر جامعها فيه ، ولم يملكه ان يبينها بغير عوض بعد الدخول فيكون قد غير صفة الكلام وهذا عند الجمهور ، فلو قال لها: أنت طالق طلقة لارجعة لي فيها أو طلقة بائنة لغا ذلك وثبتت له الرجعة ، وكذلك لم يملكه جمع الثلاث في مرة واحدة بل حجر عليه في هذا وهذا وكان ذلك من حجة من لم يوقع الطلاق

(١) ذكر من وجوه دلالة السنة ثلاثة وبقي رابع وهو « الاعمال بالنية » الذي استدل به البخاري على عدم وقوع طلاق الغضبان كما تقدم نقل عبارته وكلام ابن حجر في شرحها وقد أشار اليه في الوجه التاسع الآتي (ووجه خامس) وهو حديث ابن عباس مرفوعا « لا يمين في غضب » اخرجه ابن جرير والدارقطني كما حكيناه قبل (ووجه سادس) وهو حديث « كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه والمغلوب على عقله » رواه الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا وقال غريب ضعيف ، والمغلوب على عقله وإن فسر بالسكران إلا أنه يتناول الغضبان أيضا بل هو اولى كما ستراه للمصنف موضحا في الوجه الثاني من ترجمة (فصل واما آثار الصحابة)

المحرم ولا الثلاث بكلمة واحدة [1] لانه طلاق مجبور على صاحبه شرعاً وحجر الشارع يمنع نفوذ التصرف وصحته كما يمنع نفوذ التصرف في العقود المالية فهذه حجة من أكثر من ثلاثين حجة ذكروها على كلام وقوع الطلاق المحجور على المطلّق فيه ،

والمقصود هاهنا ان هؤلاء فسروا الاغلاق بجمع الثلاث لكونه أغلق على نفسه باب الرجعة الذي لم يغلقه الله عليه الا في المرة الثالثة (وأما الآخرون) فقالوا الاغلاق مأخوذ من اغلاق الباب وهو ارتاجه واطباقه فالامر المغلق ضد الامر المنفرج والذي أغلق عليه الامر ضد الذي فرج له وفتح عليه فالمكره [2] الذي اكره على امر ان لم يفعله والا حصل له من الضرر ما أكره عليه ـ قد أغلق عليه باب القصد والارادة لما أكره عليه فالاغلاق في حقه بمعنى اغلاق ابواب القصد والارادة له فلم يكن قلبه منفتحا لارادة القول والفعل الذي أكره عليه ولا لاختيارهما فليس مطلق [3] الارادة والاختيار بحيث إن شاء طلق وان شاء لم يطلق وان شاء تكلم وان شاء لم يتكلم بل اغلق عليه باب الارادة الا الذي قد أكره عليه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم «لا يقل احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن ليعزم المسألة فان الله لا مكره له [4] » فبين النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يفعل الا اذا شاء

(١) يرى الواقف على كتاب زاد المعاد واغاثة اللهفان الكبرى واعلام الموقعين ادلة ذلك وحججها سابغة الذيل واسعة الاطراف فمن أراد التوسع فعليه بمراجعتها وكلها للامام المؤلف مطبوعة بحمده تعالى متداولة (٢) مبتدأ خبره قد أغلق عليه الخ (٣) خبر ليس (٤) رواه البخاري عن أبي هريرة

بخلاف المكره الذي يفعل مالا يشاؤه فانه لا يقال يفعل مايشاء الا اذا كان مطلق الدواعي وهو المختار ، واما من الزم بفعل معين فلا ، ولهذا يقال : المكره غير مختار ويجعل قسيم المختار لا قسما منه ، ومن سماه مختارا فانه يعني ان له ارادة واختيارا بالقصد الثاني فانه يريد الخلاص من الشر ولا خلاص له الا بفعل ما أكره عليه فصار مريدا له بالقصد الثاني لا بالقصد الاول

والغضبان الذي يمنعه الغضب من معرفة مايقول وقصده فهذا من اعظم الاغلاق وهو في هذا الحال بمنزلة المبرسم والمجنون والسكران بل اسوء حالا من السكران لان السكران لا يقتل نفسه ولا يلقي ولده من علو والغضبان يفعل ذلك ، وهذا لا يتوجه فيه نزاع انه لا يقع طلاقه والحديث يتناول هذا القسم قطعا

وحينئذ فنقول الغضب ثلاثة اقسام[١] (احدها) ان يحصل للانسان مبادئه واوائله بحيث لا يتغير عليه عقله ولا ذهنه ويعلم مايقول وقصده فهذا لا اشكال في وقوع طلاقه وعتقه وصحة عقوده ولا سيما اذا وقع منه ذلك بعد تردد فكره

(القسم الثاني) ان يبلغ به الغضب نهايته بحيث ينغلق عليه باب العلم

(١) بهذا التقسيم يرد على ابن المرابط حيث قال : الاغلاق حرج النفس وليس كل من وقع له فارق عقله ولو جاز عدم وقوع طلاق الغضبان لكان لكل أحد أن يقول فيما جناه كنت غضبانا ، قاله الحافظ في فتح الباري. ووجه الرد أن الغضب ليس على اطلاقه كما فهمه والمرء يدين في ذلك كما حققه المؤلف في الوجه الحادي عشر والرابع عشر ومواضع أخر

والارادة فلا يعلم مايقول ولا يريده فهذا لا يتوجه خلاف في عدم وقوع طلاقه كما تقدم والغضب غول العقل فاذا اغتال الغضب عقله حتى لم يعلم مايقول فلا ريب انه لا ينفذ شيء من أقواله في هذه الحالة فان أقوال المكلف انما تنفذ مع علم القائل بصدورها منه ومعناها وارادته التكلم بها (فالاول) يخرج النائم والمجنون والمبرسم والسكران وهذا الغضبان (والثاني) يخرج من تكلم باللفظ وهو لا يعلم معناه البتة فانه لا يلزم مقتضاه (والثالث) يخرج من تكلم به مكرها وان كان عالما بمعناه

(القسم الثالث) من توسط في الغضب (؟) بين المرتبتين فتعدى مبادئه ولم ينته الى آخره بحيث صار كالمجنون فهذا موضع الخلاف ومحل النظر والادلة الشرعية تدل على عدم نفوذ طلاقه وعتقه وعقوده التي يعتبر فيها الاختيار والرضا وهو فرع من الاغلاق كما فسره به الائمة وقد ذكرنا دلالة الكتاب على ذلك من وجوه

(وأما دلالة السنة) فن وجوه (احدها) حديث عائشة وقد تقدم ذكر وجه دلالته

(الثاني) مارواه احمد والحاكم في مستدركه من حديث عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا نذر في غضب وكفارته كفارة يمين»[1] وهو حديث صحيح وله طرق، وجه الاستدلال به أنه صلى الله عليه وسلم ألغى وجوب الوفاء بالنذر اذا كان في حال الغضب

(١) رواه النسائي عن عمران ورواه الامام احمد واهل السنن عن عائشة بلفظ : لا نذر في معصية. الخ

مع أن الله سبحانه وتعالى أثنى على الموفين بالنذور وأمر النبي صلى الله عليه وسلم الناذر لطاعة الله بالوفاء بنذره وقال «من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه» (١) فاذا كان النذر الذي أثنى الله على من أوفى به وأمر رسوله بالوفاء بما كان منه طاعة قد أثر الغضب في انعقاده لكون الغضبان لم يقصده وانما حمله على بيانه الغضب فالطلاق بطريق الاولى والاحرى (فان قيل) فكيف رتب عليه كفارة اليمين (قيل) ترتب الكفارة عليه لايدل على ترتب موجبه ومقتضاه عليه والكفارة لانستلزم التكليف ولهذا تجب في مال الصبي والمجنون اذا قتلا صيدا أوغيره وتجب على قاتل الصيد ناسيا أو مخطئا وتجب على من وطيء في نهار رمضان ناسيا عند الاكثرين فلا يلزم من ترتب الكفارة اعتبار كلام الغضبان ،وهذا هو الذي يسميه الشافعي نذر اللغق، ومنصوصه عدم وجوب الوفاء به اذا حلف به بل يخير بينه وبين الكفارة وحكي له قول آخر بتعين الكفارة عينا ،وقول آخر بتعين الوفاء به اذا حنث كما يلزمه الطلاق والعتاق وهذا قول مالك واشهر الروايتين عن ابي حنيفة

(الثالث) ما ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال «لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان (٢) »ولولا ان الغضب يؤثر في قصده وعلمه لم ينهه عن الحكم حال الغضب ، وقد اختلف الفقهاء في صحة حكم الحاكم في حال غضبه على ثلاثة أقوال ستذكرها بعدُ ان شاء الله .

(١) رواه الامام احمد والبخاري واهل السنن عن عائشة

(٢) قال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير متفق عليه من حديث ابي بكرة

والكتاب كله على هذا النمط من الايضاح والتبيان، وقوة الدليل والبرهان ، وفي آخره قصيدة عنوانها « المطلقة » للشيخ معروف الرصافي الشاعر العراقي المشهور قالها انتصاراً لمذهب الامام، وقد نشرناها في غير هذا المكان من هذا الجزء

* * *

﴿ فهرس مقتنيات دار الآثار العربية ﴾

« ولمة في تاريخ فن المعار وسائر الفنون الصناعية بمصر »

تأليف مكس هرتس بك ناظر دار الآثار العربية، وترجمه بالعربية علي بك بهجت وكيل دار الآثار العربية . صفحاته ٣٣١ بالقطع الصغير ورسومه ٦٣ طبع بالمطبعة الاميرية بمصر

دار الآثار العربية هي القسم الادنى من البناء المشمخر في باب الخلق ، والقسم الاعلى خاص بدار الكتب ، وهاتان الداران انشئتا حديثاً في مصراي منذ ثلاثين سنة ونيف، ولا نريد بهذا البناء الجديد الذي نقلت اليه الآثار من عهد غير بعيد بل نريد المحتويات والآثار ، ويسوءنا ان دار الآثار العربية لم تنشأ الا بعد أن عبثت ايدي الاجانب بأكثر تلك الآثار ، ونقلوها الى بلادهم من هذه الديار ، ولولا أن المهندس سلمان المشهور رغب الى الخديو اسماعيل باشا بجمعها وانشاء دار لها وتحقيق هذا لرغبته لضاعت البقية الباقية من الآثار العربية التي نراها اليوم فالفضل في ذلك للطالب والمجيب

وقد اهدي الينا « فهرس مقتنيات دار الآثار العربية » فألفيناه مرتباً ترتيباً جيلاً مزيناً بالرسوم الكثيرة ، افتتحه المؤلف بكلام عن انشاء دار الآثار حقيرة وارتقائها في زمن قصير ، ثم تفاءل بما سيكون لها من الشأن العظيم ، ثم أتى بخلاصة تاريخية للدول الاسلامية في مصر وما كانت عليه الصناعات في ايامها وذكر أن فن المعار كان له المقام الاول في تلك الازمان . قال « لان البنايات الفخيمة (؟) التي تروقنا اليوم فضلا عن أنها تحدثنا بأزمان انقضت هي من آثارها تشهد ان العمارة كانت الفن الاجل عند العرب وانها بلغت لديهم مالم تبلغه عند الامم الغربية » ويلي ذلك الكلام عن الآثار الموجودة وبيان انواعها وتأريخها وغير ذلك من الفوائد فنثني على المؤلف والمترجم ثناء كثيرا

* * *

﴿ جلة النور ﴾

خفت صوت الموسوس المغرور أحمد ميرزا غلام الذي سمى نفسه بالمسيح حينا من الزمن فلنا فيه لعله ثاب الى رشده ، او رجع الى عقله ، فعلم ان السخافات ليست مما يدوم الخداع فيها ، ثم جاءت إلينا الانباء انه قضى نحبه ، ولقي ربه ، فقلنا قد استراح وأراح ، وما كنا نخال انه استخلف من بعده واحدا من ضعفاء العقول الذين استهواهم حتى حمل الينا بريد الهند كتابا هذه طرته « جلة النور — الى علماء العرب والشام والبغداد (؟) والعراق والخراسان (؟) لتجري انهار الايقان والعرفان في زروع الايمان !! » وهذا الكتاب الذي ينشره خليفة ذلك الموسوس المغرور من وحي مستخلفه يعرف القاريء ما فيه من الخلط والخطأ والسلطة من طرته التي في اوله وقد نقلناها بنصها . وفي الكتاب كثير من النفاق والدهان للانكليز شأن ذلك المسيح الكذوب في كل كتبه، وقد كان يفعل هذا حتى لا يصده الانكليز عن دعوته ، ولا يحملوه عن نبذ الاحتفاظ بسخافته ، فما هذه النبوة التي يحتف بها النفاق والدهان ، وتعلو بالخلط والهذيان ! !

***

امام غزالي

رسالة باللغة التترية ذات ٩٦ صفحة كتبها رضاء الدين افندي بن فخر الدين من جلة علماء روسيا التاقيين ، وهي ترجمة حافلة للامام الغزالي رحمه الله تعالى ، وقد اثبت على صفحتها الاولى هذه الفقرة الحكيمة للامام الغزالي « استحقر من لا يحسد ولا يقذف ، واستصغر من بالكفر او الضلال لا يُعرف ، فاي داع اكمل واعقل من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقد قالوا انه مجنون من المجانين ، واي كلام اجل واصدق من كلام رب العالمين وقد قالوا انه اساطير الاولين ، واياك أن تشتغل بخصامهم ، وتطمع في إفحامهم ، فتطمع في غير مطمع ، وتصوت في غير مسمع » والرسالة تباع بمكتبة الشرق بأورنبورغ

الاسلام ومستر سكوت

رسالة صفحاتها ٧٧ بالقطع الصغير. تأليف الشيخ علي احمد الجرجاوي طبعها مؤلفها بمصر وجعل ثمنها ثلاثة قروش. وقد كتبها رداً على مزاعم النصرانية المستر سكوت في الدين الاسلامي في كتاب له كان يقرأ دروساً في مدارس الحكومة المصرية ؛ ثم قررت نظارة المعارف منع تدريسه اذ نبهتها الصحف الى ذلك ، وليس بعجيب ان يلزم المسلمون بدراسة كتاب يسفه مطاعن في دينهم مادام المستر دانلوب راسخ القدم في نظارة المعارف، بل العجيب كيف تمكن سعد باشا زغلول رجل المقدرة والعمل من القيام بالاصلاحات العظيمة في المعارف ومستر دانلوب مسيطر على كل ما يراد عمله فيها ؟

حياة اللغة العربية

مسامرة للشيخ السيد محمد الخضر بن الحسين من علماء جامع الزيتونة العاملين الناشئين الذي يرى له القراء في (ص ١٢٠) من هذا الجزء قطعة من مسامرته (الحرية في الاسلام) وقد قسم مسامرته هذه الى اقسام منها د تأثير اللغة في الهيأة الاجتماعية ، اطوار اللغة العربية ، تعدد اساليبها ، طريق اختصارها ، اتساع وضعها، الى غير ذلك . وهي في ست وخمسين صفحة مطبوعة على ورق جيد ، ويسرنا كثيراً أن نرى من اخواننا علماء تونس هذه النهضة العالية فهي خير ما يبعث النفوس على التفكير ، ويستفزها الى العمل ، ويسوءنا ان لا يضارعهم في ذلك الازهريون ، وسننشر في المنار فصلا او فصولا منها

مفاسد شهادة الزور

كراسة صغيرة الحجم، كبيرة الفائدة والنفع، جمع فيها كاتبها صديقنا الشيخ احمد عمر المحمصاني الآيات والاحاديث الناطقة بقبح شهادة الزور وكونها من اكبر الكبائر ، ونقل اقوال ائمة الصحابة وجمهرة من الفقهاء فيها ، ثم عقد فصلا لبيان اضرار شهادة الزور في الشاهد نفسه وفي الهيئة الاجتماعية ، وكل ذلك صريح في استنكارها

واستكبارها ، ولو نقلتها الجرائد العربية لافادت أحسن فائدة ، وأثرت في كثير من القلوب القاسية

مفردات انكليزية وعربية

اهدانا عبده افندي عبد ناظر مدرسة الاتحاد الوطني ببولاق نسخة من هذه الرسالة ورسالة اخرى في التمرينات الانكليزية وكلتاهما تأليف وجيه افندي عبد الله المدرس بمدرسة الاتحاد الوطني واهدانا مصورا (خريطة) للقطر المصري من رسم وجيه افندي، والرسالتان جيدتا الطبع، سهلتا المنال والوضع، والمصور دقيق الرسم حسن الناوين فنثني على المهدي والمؤلف

مملكة جنم

الكونت لاون تولستوي من مشهوري فلاسفة هذا العصر الذين كتبوا وافادوا، ويمتاز تولستوي على كثير من الفلاسفة بكونه عمليا لا نظريا فقط ، وروح فلسفة تولستوي هي الرجوع بالناس الى سذاجة الفطرة ، وترغيبهم بالهدوء والأنى بل اسرف في ذلك حتى حث على احتمال الاهانة والاستخذاء للشر ، ومبادئ الرجل قريبة من مبادئ بعض متصوفة الاسلام . وقد ترجم له في هذه الآونة سليم أفندي قبعين الضليع في اللغة الروسية والشهير بنقل آثاره الى العربية ـ قصة اسمها "مملكة جنم" وجعل ثمنها اربعة قروش صحيحة وياحبذا لو اتيحت لنا مطالعتها لنكتب رأينا فيها

الجامعة

عاد فرح افندي انطون من امريكا الى هذه الديار واصدر مجلته منذ ثلاثة اشهر ، وقد جاءنا الجزء الاول والثاني من سنتها السابعة فألفيناهما حافلين بالمقالات النافعة، والبحث المفيد ، مطبوعين طبعا نظيفا على ورق جيد ، وعدد صفحات كل جزء منها ٦٥ وقيمة اشتراكها ٦٠ قرشا صحيحا في مصر . فنرحب بالجامعة في حياتها الجديدة

الهداية

اصدر الشيخ عبد العزيز جاويش مجلة بهذا الاسم وجعل شعارها هذه الفقرة

« مجلة دينية علمية ادبية اجتماعية » وقد قال بعد ان ذكر الموضوعات التي تبحث فيها المجلة « هذه هي ابواب الهداية وقد يستغرق ماتنده لمدة ابواب ما كان معدا من الفراغ لباب أو أكثر ، على اننا سنجتهد في الا نُخلي جزءا من باب منها وستصدرها شهرية في هذه السنة » وقد تصفحنا الجزأين الذين صدرا منها فاذا هما حاويان لا كثر الموضوعات الموعود بها فنرجو للهداية انتشارا وشيوعا، وصفحات الجزء من اجزائها ٧٢ وقيمة اشتراكها ستون قرشا صحيحا في مصر

النبراس ، المنتقد ، الفرقان

حمل الينا بريد سورية هذه المجلات الثلاث فاذا بهنّ قد خطون خطوات واسعة في الارتقاء بعد دخولهن في العام الثاني من حياتهن : فموضوعات نافعة، وادبيات رائقة، وطبع جيل ، وورق صقيل . فنرحب بهنّ ونرجو لهنّ فلاحا ونجاحا

الكائنات

مجلة ذات ١٦ صفحة بالقطع الكبير لمنشئها « الارشمندريت باسيليوس » وموضوع المجلة ديني تاريخي وتحتوي على رسوم لكثير من القسيسين وقيمة اشتراكها ٨٠ قرشا صحيحا في مصر

الفرائد

« مجلة علمية أدبية اجتماعية روائية » يصدرها في سان باولو (البرازيل) ابراهيم افندي شحاده فرح . تصفحنا الجزء الاول منها فاذا فيه مقالات مختصرة مفيدة فنرحب بهذه المجلة ونرجو لها حياة طيبة

الاستاذ

مجلة يصدرها في بونس ايرس (الارجنتين) يوسف افندي خوري . جاءنا الجزء الاول منها يحتوي على فصول عمرانية ونبذ سياسية فسررنا سرورا عظيما بهذه المجلة كما سررنا بمجلة الفرائد، وصدور المجلات في الامة سواء في بلادها أو في دار هجرتها من أكبر دلائل حياتها العلمية ، فنثني أطيب الثناء على اخواننا المهاجرين الذين يتوفرون على احياء لغتهم الشريفة في تلك الاصقاع النائية

العلم

جريدة يومية سياسية مديرها اسماعيل بك حافظ وقد جعلها رئيس الحزب الوطني لسان حاله حتى بعد أن تنصل من جريدة اللواء وقبض يده منها . صدر منها إلى وقت كتابة هذه السطور بضعة أعداد قرأناها فإذا هي على نمط الجرائد الاخرى الا ان لهجتها أشد، وعسى أن تكون أكثر توفيقا لخدمة العامة من اللواء فيما مضى وقيمة اشتراكها ١٨٠ قرشا صحيحا في القطر المصري

المناظر

عاد صاحب هذه الجريدة الراقية صديقنا نعوم افندي لبكي من البرازيل الى بلاده سورية واصدرها في بيروت جريدته التي كان يصدرها هنالك، اصدرها بثماني صفحات مملوءة بالفوائد، ممتازة بالبحث النافع ، والمناظر في نظرنا من أمثل الجرائد ان لم يكن امثلها ، يشارك غيره في كل ماتقوم به الجرائد ، ويمتاز بصراحته وورويته وإنصافه، وبدل اشتراكه في الخارج عشرون فرنكا ، فنحث كل شغوف بقراءة الجرائد على الاشتراك فيه

العرب

جريدة عربية اسبوعية اصدرها في القسطنطينية محمد عبدالله افندي مبعوث ازمير، قرأنا مقدمتها فألفيناها محكمة الانشاء، عالية الاطراء، وقد قال صاحبها إنه أنشأها لخدمة العرب، ورأيناه يقول فيها «فنحن اذا اردنا أن نبين حقوق العرب بالنظر الى هذه الحقائق الراهنة قلنا ان حق العرب هو إيقاظ المسلمين وإرشادهم » ويقول معرضا فيمن يطالبون بحقوقهم السياسية من العرب في بلاد الدولة «هذا وإني لأشك في عربية بعض المدعين الذين يظنون حقوق العرب عبارة عن وجود عضو منهم أو عضوين في الوزارة العثمانية وتوجيه بعض المناصب الى رجال منهم » فكأن عبدالله افندي يرى أنه ليس للعرب حقوق سياسية بتة!! بل أن حقوقهم لاتتعدى ان يكون منهم واعظون ومرشدون ! فلتحمد العرب هذا الخادم الناصح فقد اشرع لهم طريق النجاح والفلاح !!! وليترنموا بقوله « ان العرب هم الحاكمون وان الترك هم الخادمون » فانه من لحن القول ولذيذ الأحلام !!

حسين وصفي رضا

باب الأخبار والآراء

رحلة صاحب المنار الى القسطنطينية

(٢)

ذكرت في النبذة الاولى التي كتبتها للنشر في (ج ١١ م ١٢) فنشرت في (ج ١٢ ص ٩٥٦) انني رحلت الى عاصمة الدولة للسعي في أمرين عظيمين : إنشاء معهد علمي اسلامي ، وحسن التفاهم بين عنصري الدولة الاكبرين العرب والترك ، وأشرت الى ماصادفته من الارتياح للعملين كليهما عند وزارة حسين حلمي باشا ولكن استقالت تلك الوزارة قبل ان يتم على يدها ماوعدتني به من المساعدة على إنشاء المعهد العلمي الاسلامي والعناية باللغة العربية وأهلها . وكنت أظن ان وزارة ابراهيم حقي باشا تنجز ما كانت عزمت عليه وزارة حسين حلمي باشا لوجود بعض أعضاء الوزارة الأولى في الثانية فكنت أراجع بعض هؤلاء الاعضاء فأسمع كلاما حسنا ووعودا جميلة وعناية شخصية بالدعوة الى الطعام والسمر كما لقيت من الصدر الأول ولكن طال الامر على ذلك فرأيت أن أرفع أمر المساعدة على إنشاء المعهد الاسلامي لتخريج المرشدين الى الصدر الاعظم رئيس هذه الوزارة فعلت ووجدت ان عنايته بالمشروع ليست دون عناية سلفه بل أعظم . ثم قال لي ان ما كان من السعي على عهد الوزارة السابقة قد ذهب بذهابها وانه ينظر في ذلك من جديد ولكنه ماأرجأ ولا سوّف بعد ذلك بل أحالني على شيخ الاسلام وناظر المعارف ووعدني وعدا جازما بتنفيذ مايتفقان معي عليه وكنت قد مهدت السبيل الى ذلك امام هذين الركنين العظيمين

لعلوم الدين والدنيا في الدولة فلما لقيتهما بعد ان عهد إلي وإليهما الصدر الاعظم بالمذاكرة شرحت المشروع لكل منهما فصادفت منهما منتهى الاصغاء والارتياح

كنت ذكرت المشروع لمولانا شيخ الاسلام بالاجمال فاهتم به وقال لابد لنا من تخصيص ليلة للبحث التفصيلي فيه ثم انه دعاني الى الطعام والسمر عنده قبل ان يعهد اليه الصدر الأعظم بالبحث معي في المشروع ثم تكلما في ذلك واتفق أن قابلت الصدر يوم موعد دعوة الشيخ فأخبرني بما عهداليه ـ وذكر ذلك بلفظ الرجاء ـ وكان الشيخ قد دعا في تلك الليلة خالص افندي وكيل الدرس في المشيخة ليشاركنا في البحث . والمراد بوكيل الدرس مدير المدارس الدينية الذي ينظر في شئونها بالوكالة عن شيخ الاسلام الذي هو الرئيس العام لهذا القسم ولغيره من اقسام باب المشيخة . وقد كان سبق لي الاجتماع بوكيل الدرس اكثر من مرة فرأيته في مقدمة علماء الترك علما وفضلا وهمة ومروءة وسعة اطلاع في الآداب العربية بل لم أرفي علماء العاصمة مثله في هذا ولما لقيته المرة الاولى قال لي بعد التحية والثناء في حضرته الغاصة بالعلماء : لا نقول في مناركم كما قال ابو الطيب المتنبي

على لاحب لايهتدي بمناره

بل نقول انمناركم يهتدي به العالم الاسلامي كله . وقد ذكرت الآن ماتفضل به مولانا شيخ الاسلام عند ما لقيته أول مرة في المنار، قال رفع الله منار العلم والدين على يده ولسانه : إنني أتمنى لو كان كل احد يعرف العربية ليقرأ المنار . ولسان الشيخ حفظه الله قد صقل اللغة العربية باقامته زمنا طويلا في بلاد اليمن ، وقد استنسخ منها كتبا نفيسة في العلوم الشرعية واللغة والتأريخ والادب لايوجد لها نظير في الآستانة ولا في مصر فضلا عما دونهما من الامصار، وله عناية عظيمة بنفائس الكتب فهو قد انفرد باطلاع لم يشاركه فيه احد ممن نعرف من علماء هذه البلاد ولا علماء مصر والشام

كان بدء سمرنا بالمفاكهات الادبية ثم انتقلنا الى البحث في المشروع فشرحت لها ولمن حضر السامر وسائله ومقاصده ، ومقدماته ونتائجه ، فرأيت الوجوه تندى تهللا، والاسارير تبرق بشرا وسرورا، ووافقني الشيخان حياهما الله تعالى، وزادهما انصافا وكمالا ، على كل رأي رأيته ، وكل اقتراح اقترحته ، حتى خروج مدرسة « دار

العلم والارشاد، من دائرة المدارس التي تحت رياستهما بحيث لاتكون تحت ادارتهما ولا مراقبتهما، على أننا لا نستغني في ذلك عن الاستضاءة برأيهما المنير، والاستفادة من علمهما الغزير، ولكن بصفتهما الشخصية لا مكانتهما الرسمية، ومن ثم وعدتهما باطلاع خالص افندي على نظام المدرسة الاداري وترتيب الدروس التي تقرأ فيها وعلى قانون الجمعية أيضا

وقد حدثني خالص افندي انه كان منذ سنين سمع من بعض فضلاء مسلمي روسية اني عازم على إنشاء هذه المدرسة الاسلامية العليا في مصر فسرَّ بذلك سرورا عظيما ولما سافر الى الحجاز في آخر زمن الاستبداد عرّج على مصر واراد أن يزورني متنكرا ليتحدث معي في ذلك ولكنه بصر عن جنب بعين من عيون عبد الحميد « السلطان المخلوع » يتبعه أينما سار فكان هذا هو المانع له من الزيارة فهذه آية من آيات اغتباط هذا الاستاذ بهذا المشروع الذي هو خدمة عامة للاسلام والمسلمين تقوي رجاءنا في دوام مساعدته الثمينة له . واذكر له على سبيل الاستطراد خلقين آخرين من أعلا الاخلاق ولا سيما للعلماء وهما الإنصاف والشكر وآيتهما انني زرته مرة فرأيته ساخطا على ناظر الاوقاف خليل حماده باشا لتأخير اصلاح بعض المدارس التي يريد تنفيذ النظام الجديد للمدارس الدينية فيها ، فقلت له ان هذا الناظر محب للاصلاح ولا يرضيه هذ التأخير وانا ذاهب الآن لمراجعته في ذلك وأضمن على همته ان يأمر في الحال بانجاز العمل . وقمت من حضرته فركبت مركبة اوصلتني الى نظارة الاوقاف وذاكرت ذلك الناظر الحازم في ذلك فأمر من ساعته بالاسراع بانجاز إصلاح تلك المدارس وبلغ المشيخة ذلك . وانني لم أرخالص افندي بعد ذلك في مكان إلا وكان يشكر لي ذلك ويحدث به الناس قائلا ان فلانا قدساعدني في مسألة المدارس مساعدة عظيمة ... وذكر هذا المولانا شيخ الاسلام وغيره فما أثمن وأجل مساعدة من كان متخلقا بهذه الاخلاق ومتصفا بهذه الآداب !

وممن اطلع على حقيقة المشروع من أركان المشيخة الاسلامية الشيخان الجليلان ومن اصحاب الدرجة العليا في علماء الصاحبة ولا سيما علم المعقول محمود أسعد

افندي ناظر الدفتر الخاقاني واسماعيل حقي افندي المناسترلي وموسى كاظم افندي كلاهما من الاعيان والمدرسين في المكاتب العالية — كل واحد من هؤلاء الاساطين قد اقرّ المشروع بل أعجب به كل الاعجاب فهو يعد من خير الاعوان والمساعدين عليه فان مشروعا دينيا كهذا المشروع لايمكن تنفيذه في عاصمة السلطنة والخلافة اذا كان رؤساء العلماء وأساطينهم معارضين له او غير راضين عنه

هؤلاء هم العلماء الاعلام الذين اسعدني التوفيق بلقائهم ومذاكرتهم في المشروع وصادفت عندهم من العناية والقبول فوق ما كنت اظن وا كثرهم قد كلم ولاة الامور ورغبهم في إنفاذه في الوزارة السابقة والوزارة الحاضرة

وممن ساعدني في هذا العمل بجد وإخلاص الصديقان الفاضلان احمد نسيم بك بابان مدير المكاتب الرشدية بنظارة المعارف ويوسف ضياء بك في قلم الترجمة بنظارة الخارجية فهذا كان الترجمان بيني وبين الصدر الاعظم وغيره من الوزراء وله سعي آخر يشكر وان لم يذكر . واما احمد نسيم بك فساعدته لا تقدر قيمتها ، ولايستغنى عنها بسواها ، وان ما يرجى منه في المستقبل من المساعدة على التأسيس لأجلّ وا كبر مما كان في الماضي من المساعدة على التمهيد، فأسأل الله عز وجل ان يكافئ بكرمه وجوده جميع المساعدين ، ويوفقنا جميعا لخدمة الملة والدولة والدين ،

ما له حيلة سوى حيلة العا جز إما توسل أو دعاء

واني ابشر قراء المنار في جميع ارجاء العالم الاسلامي بانه سيشرع في شهر ربيع الاول ، الذي ولد فيه المصلح الاعظم صلى الله عليه وسلم ، بتأسيس مدرسة (دار العلم والارشاد) العالية التي يتربى فيها المرشدون الذين يقفون نفوسهم على خدمة الدين من الطريق الذي يجمع بينه وبين العلم والمدنية الصحيحة ويدفع عنه الشبهات بحيث يجمع المسلمون بين حقوق الروح والجسد وحسنتي الدنيا والآخرة وربما تنشر في الجزء الآتي نظام هذه المدرسة العليا . واسرع الآن بذكر شيء منه:

يتربى ويتعلم في هذه المدرسة طائفة من الطلاب على نفقة المدرسة فهي تنفق عليهم لايكلفون طعاما ولاشرابا ، ولا لباسا ولا كتابا ، ومما يشترط فيهم أن يكون لهم المام باللغة العربية والنحو والفقه، وأن تكون سيرتهم حسنة في أخلاقهم

وآدابهم وعاداتهم . وسيكون من الشدة في المحافظة على الاخلاق والفضائل في المدرسة ان الكذب يكون موجبا للطرد منها . ويشترط فيها أيضا حفظ القرآن ولكن يتسامح في هذا الشرط الآن ويكون للمدرسة سنة تمهيدية لحفظ القرآن ولبعض العلوم والفنون التي تقرأ في المدارس الابتدائية . وادارة المدرسة هي التي تختار هذا القسم الداخلي من طلاب المدرسة وتفضل بعضهم على بعض بالامتحان

اللغة العربية في البلاد العثمانية

وأما مسألة العناية باللغة العربية وتقوية الرابطة بين الترك والعرب التي سعيت لها سعيها منذ قدمت دار السلطنة فقد بلغني من الثقات أن رئيس الوزارة الحاضرة ابراهيم حقي باشا يقدرها قدرها، ووعد بأن يهتم بها واني لم اوفق الى مذاكرته في ذلك بنفسي ولكنني ذاكرت غيره من أولي الشأن

وقد ذكرت جريدة العرب التي نشرت حديثا في العاصمة انه تقرر ان تكون اللغة العربية رسمية في الدولة كاللغة العثمانية بحيث يكون للدولة لغتان رسميتان وسمعت اكثر من واحد من الناس هنا يقولون ان هذا صحيح واستدل عليه بعضهم بوضع مبلغ من المال في ميزانية المعارف للسنة المالية القادمة لمعلمين للعربية وهو لا يدل عليه واني متتبع لهذه المسألة وواقف على أطوارها فقد كانت النظارة تذاكرت في توظيف عشرة معلمين ثم في خمسة عشر معلماً للغة العربية ثم استقر الرأي على خمسة فقط سيعهد اليهم تعليم اللغة تعليما على اسهل الطرق الحديثة لصنفين من الناس احدهما بعض المرشحين للتعليم في المدارس وثانيهما بعض عمال الحكومة الذين يراد ارسالهم الى البلاد العربية لان الحكومة اقتنعت بان من لا يعرف لغة قوم لا يستطيع ان يقيم العدل او النظام فيهم وا كثر المرشحين لاعمال من الترك الذين لا يعرفون العربية فهي تريد أن تعلم هذه اللغة لمن تريد ان ترسلهم الى البلاد العربية . ثم ان في تعليم هذه اللغة لطائفة من المرشحين للتعليم في نظارة المعارف تمهيدا لتعليمها على وجهها وقد كان تعليمها مقررا رسميا من زمن الاستبداد ولكنه لم يكن ينفذ بل كان ولا يزال يعهد الى من لا علم لهم بهذه اللغة أن يكونوا مدرسين لها في مكاتب الدولة حتى في البلاد العربية فترى المعلم التركي او الارمني يعلم النحو العربي لابناء العرب باللغة التركية !!!

المدارس الدينية في الآستانة

تألفت في العام الماضي لجنة من العلماء للنظر والبحث في إصلاح التعليم في المدارس الدينية الاسلامية وقد رغب اليَّ الصدر الاعظم للوزارة الماضية أن أكون عضوا فيها وقال انه يكلم شيخ الاسلام في ذلك فاعتذرت لاسباب منها انني لم اكن اريد المكث في الآستانة اكثر من شهر · وقد أتمت هذه اللجنة عملها بهمة خالص افندي وكيل الدرس وكان من الاصلاح الجديد التوسع في اللغة العربية وفنونها وزيادة الفنون الرياضية والحكمة الطبيعية والتاريخ وتقويم البلدان · وقد سر أهل الآستانة وسروروا عظيما بهذا الاصلاح . وقد احتفل بالشروع في هذا الاصلاح احتفالا حضره الصدر الاعظم وشيخ الاسلام وكثير من العلماء والوزراء والاعيان والمبعوثين فنسأل الله تعالى ان يوفق لانفاذه على وجه المؤدي الى احياء علوم الدين والدنيا

الاسطول العثماني (*)

بالذي اجراك ياريح الخزامى	بلغي (البوسفور) عن (مصر) السلاما
واجمعي من كل روض زهرة	واجعليها لتحاياناً كماما
وانثري ريَّاك في ذاك الحمى	والثمي الارض اذا جئت (الاماما)
ملك الشرق في ايامه	همة الترب نهوضا واعتزاما
أيها القائم بالامر لقد	قمت في الناس فأحسنت القياما
جرد الرأي فكم رأي اذا	سلَّ في غمد النهى فلَّ الحساما
وابعث (الاسطول) ترمي دونه	قوة الله وراء وأماما
يكلأ الشرق ويرمي بقعة	رفع الله بها (البيت الحراما)
وثغوراً هنَّ أبهى منظرا	من ثغور الغيد يدبن ابتساما
خصها الله بأفق مشرق	ضم في اللألاء (مصرا) و (الشآما)
حيِّ ياشرق أسطول الاولى	ضربوا الدهر بسوط فاستقاما

(*) انشدنا محمد حافظ افندي ابراهيم لنفسه هذه القصيدة في الحفلة الموسيقية التي احييت برعاية رؤف باشا المعتمد العثماني هنا ورئاسة الامير محمد علي حليم ليخصص ريعها للاسطول العثماني

ملكوا البر فلما لم يسع　　بجدهم نالوا من البحر المراما
بجوارٍ منشآت كالدمى　　اينما سارت صبا البحر وهاما
كلما أوفت على أمواجه　　سجد الموج خشوعا واحتشاما
كان بالبحر اليها ظمأ　　وعجيب يشتكي البحر الأواما
فهي في السلم جوارٍ تجتلى　　تبهر العين رُواء ونظاما
وهي في الحرب قضاء سابح　　يدع الحصن تلالا ورجاما
ما نجوم الرجم من ابراجها　　أثر عفريت من الجن ترامى
من مراميها بأنكى موقعا　　لا ولا أقوى مراسا وعراما
وهي بركان اذا ما هاجها　　هائج الشر عداء وخصاما
جبلَ النار لقد رعت الورى　　أنت في حاليك لا ترعى ذماما
أنت في البر بلاء فاذا　　ركب البحر غدا موتا زؤاما
فاتقوا الطود مكينا راسيا　　واتقوا الطود اذا ما الطود عاما
حلت حربا فكانت نجدة　　نذرًا للموت يجتاح الاناما
خافها العالم حتى أصبحت　　وسلا تحمل أمنا وسلاما

***

بعث المشرق من مرقده　　بعد حين ٍ جيلَ من يحيي العظاما
ايها الشرقي شمر لا تنم　　واغضض الطرْف فان الجد قاما
وامتط العزم جوادا للعلى　　واجعل الحكمة للعزم زماما
واذا حاولت في الافق مدى　　فاركب البرق ولا ترض الغماما
لا تضق ذرعا بما قال العدى　　رب ذي لب عن الحق تعامى
سابق الترتيبَ واسبق واعتصم　　بالمروءات وبالبأس اعتصاما
جانب الاطماع وانهج نهجه　　واجعل الرحمة والتقوى لزاما
طلبوا من علمهم أن يعجزوا　　قادر الموت وأن يفنوا الحماما
وأرادوا منه أن يرفعهم　　فوق هام الشهب في الغيب مقاما
« قتل الانسان ما أكفره »　　طاول الخالق في الكون وسامى
أحرج الغيب الى أن يرزه　　سرَّه بزا ولم يخش انتقاما

قوة الرحمن زيدينا قوى وافيضي في بني الشرق الوئاما
افرغي من كل صدر حقده املأ التأريخ والدنيا كلاما
اسأل الله الذي الهمنا خدمة الاوطان شيخا وغلاما
ان ارى في البحر والبر لنا في الوغى انداد(توجو) و (أوياما)

﴿ كتاب النصائح الكافية ، لمن يتولى معاوية ﴾

يلح علينا المتناظرون والمتعادون في هذا الكتاب من اهل سنغافوره وجاوه بأن نبدي رأينا فيه ويقولون في كتبهم الينا إنهم ينتظرون ذلك عاجلا . وظن بعضهم أن ما كتب عنه على غلاف المجلة لنا وانه رأي غير صريح فطلبوا ماهو أصرح منه

وجوابنا للجميع أننا لم نجد فراغا نقرأ فيه الكتاب لنبدي رأينا فيه وانناقدسافرنا إلى دار السلطنة في أواخر رمضان لأجل خدمة الاسلام بما هو اجل وانفع من قراءة ذلك الكتاب وشغلنا بذلك عن كل شيء إلا كتابة مالا بد منه للمنار وان ذلك التقريظ أو الاعلان ليس لنا وانما هو كسائر الاعلانات التي تنشر على غلاف المجلة يكتبهامدير مكتبة المنار وانا ننصح للمختلفين أن يتقوا العداء واتباع الاهواء لاجل اختلاف الآراء ، فتعادي المسلمين ذنب اكبر وأضر من جرح معاوية وتعديله وكنا نتمنى أن سيكون لهذا التأليف فتنة عند ما أعلن المؤلف عزمه عليه بعد أن وقع الخلاف هنا لك بينه وبين آخرين في لعن معاوية واستفتينا في المسألة فأفتينا بعدم اللعن ، فان المؤلف يومئذ كتب الينا يقول انه مخالف لنا فيا أفتينا به وانه سيبين رأيه في كتاب حافل يؤلفه ويطبعه . وأتذكر أنني كتبت اليه ان من رأيي أن لا يفعل ولكنني ما عاديته ولا أعاديه لانه خالفني في هذه المسألة وهو لايعاديني كذلك . وهذا هو الواجب على كل مسلم فقدنهينا عن التحاسد والتباغض والتدابر وامرنا أن نكون اخوانا ، ولم يشترط المرشد الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الاوامر والنواهي أن نكون متفقين في كل مسألة لان هذا من المحال . فاتقوا الله أيها المسلمون في انفسكم وليحذر بعضكم من يخالفه وان جادله فليجادله بالتي هي احسن ولا يجعله اقل من اهل الكتاب الذين نهينا أن نجادلهم الا بالتي هي أحسن الا اذا ظلموا بالحرب والقتال ، ولا كلام لنا مع اهل السفه والطيش والضلال .

﴿ الى مشتركي المنار ﴾

كلمة شكوى

لقد رأينا من مطل كثير من المشتركين في السنين الاخيرة عجبا ! ولئن كان قولنا يشمل كل بلد فيه مشتركون المنار فانه موجه بنوع خاص الى مشتركي القطر التونسي الا قليلا منهم ، والى معظم مشتركي الجزائر . هؤلاء واولئك نكتب لهم في المجلة التذكير تلو التذكير فلا يبالون ولا يتذكرون ! حتى اننا في الآونة الاخيرة وضعنا لهم فقرة دائمة على غلاف المجلة ؛ وكتبنا لهم كتابات خاصة فيها بيان لما عليهم فلم يحقق أحد منهم لنا أملا ! وما كنا نحسب أن قارئا يقرأ المنار وكله عظات ونذر وحث على التأسي بأسلافنا الكرام بأعمالهم ـ يسهل عليه ان يكون من أهل الليّ والمطل ، والاعراض عن التذكير بأداء الحقوق !

اننا نعيذ أهل هذين القطرين أن يكونوا متعمدين لهذا السكوت الطويل الذي لم نستطع له تأويلا ، وحاشاهم أن يكونوا ممن يأكلون أموال الناس بالباطل وفيهم العلماء والقضاة والمحامون وكبار موظفي الحكومة ، وهؤلاء هم عنوان ارتقاء الامة وأنموذج الجد فيها ، وانه ليسهل علينا ان نلتمس لهم في كل يوم عذرا دون أن نرميهم برجمات الظنون ؛ فعسى أن يكونوا عند حسن ظننا بهم وأن تكون هذه الفقرة أخرى كلمات الشكوى منهم ، وأن يكون ما بعدها أولى كلمات الشكر لهم !

واننا لنأسف أن يصبح مشتركو روسيا ممن يشتكى منهم وهم الذين لم نذكروا في الماضي الا بالشكر والثناء ؛ فقد مرت سنين ثلاث وكثيرون منهم لم يبعثوا الى ادارة المجلة بما عليهم ! هؤلاء هم الذين كنا نباهي بهم ونعد مسارعتهم الى اداء الحقوق عنوانا على احتفاظهم بكثير من الفضائل الاسلامية ، وقد عز علينا أن يتزلزل اعتقادنا فيهم فاننا بتنا في حيرة من امرهم ولا سيما بعد أن كتبنا لهم تذكيرا في جريدة « وقت » التي تصدر في اورنبورغ مرتين فلم يزدهم ذلك الا كثرهم الا اعراضا وتصاما !

وكذلك كانت الحال مع مشتركي جنوبي إفريقية والبرازيل والصين و بلاد فارس وفريق من مشتركي جاوة والهند وسنغافورة فقد كتبنا اليهم مذكرين مبينين لهم ما عليهم فلم تنفع الذكرى الا الاقلين منهم !

ثم ما بال مشتركي السودان ارتضوا لأنفسهم في العهد الاخير ما كنا نجلهم عنه ؛ فقد كانوا من أفضل المشتركين وفاء، وأحسنهم اداء، حتى اننا في السنين الماضية ما كنا نبعث لأحد منهم بتذكير خاص ، بل كان من عادتهم المبادرة الى الارسال في اول شهر من شهور السنة ، وكنا نعد من جملة الشواغل الكثيرة في المحرم التوقيع على حوالات مشتركي السودان ؛ ولكنهم في هذا العام وفي العام الماضي خالفوا سنتهم المحمودة ، فبعثنا اليهم بمكتوبات خاصة مطالبين لهم بما عليهم فلم يستجب لنا الا القليلون !

اما مشتركو مصر فما زلنا نحمدهم على اختلافهم فقد كانوا ولا يزالون على وتيرة واحدة : يتذكرون اذا ذكروا ، ويمطلون اذا طولبوا ، ولكننا نشكو من بعضهم ومن أهل الأقاليم ولا سيما مشتركي الوجه القبلي ومديريتي البحيرة والشرقية ومحافظات دمياط والسويس وبورسعيد، فقد مرت سنوات وهم لم يؤدوا الى الجملة حقا ! فعسى ان يكون لهم اسوة حسنة بأهل العاصمتين مصر والاسكندرية

واما مشتركو سورية وفلسطين فهم من احسن الناس وفاء، واننا نشكر لوكلاء مدنهما الكلة، فانهم قد خدموا المنار أجلّ خدمة، وعسى أن يكون مشتركو بيروت وطرابلس الشام وحصن الاكراد وبغداد وجبل عامل ادوا ماعليهم للوكلاء ، ومن ليس لديهم وكلاء فليبعثوا الينا بما عليهم مباشرة فنكون لهم من الشاكرين

هذا وان في كل ما ذكرناه من البلاد ناسا سباقين إلى الخيرات يبعثون بقيمة اشتراكهم كل سنة قبل دخولها، فإلى هؤلاء نوجه عاطر الثناء، ونخصهم بالتقريظ والاطراء

حسين وصفي رضا

(التأريخ الهجري الشمسي) طبعت الكراسة الاولى من هذا الجزء وبقي فيها هذا التأريخ على ما كان عليه خطأ لأن سنة ١٢٨٥ تصرمت ودخلت سنة ١٢٨٦

الفصل السابع عشر (*)

(بين روح وروح)
أو
(بدء الوحي)

في « حراء » حدثت الحادثة الاولى من التأريخ الجديد الذي سنرى فيه بعل السيدة « خديجة » قائدا فوادا عظيما مدهشا : وهذه الحادثة العظمى التي هي مبدأ هذا التأريخ هي أن روح محمد (صلى الله عليه وسلم) اجتمع هناك في « حراء » بروح غير بشري وأبلغه هذا الروح الغريب رسالة شأنها عظيم

نحن في الفصل السابق ذكرنا من أمر الروح ما فيه كفاية ، ذكرنا فيه ما لعل القارىء ينشرح به صدره الى القول بوجود موجودات ذات حياة على أنواع شتى ولا يشترط في بعضها أن تكون لها أشباح كالأشباح البشرية . وهذا قد سبقنا البشر كلهم الى القول به ولم يشذ عنه الا قليل وهم كلهم قائلون ان بين الروح الذي هو انسان وبين الارواح الاخرى اتصالات ، فأنا كاتب هذه السطور لست بمبتدع خبرا ليس له مثال بذكر هذه الحادثة التي قد يراها غريبة من يحبون التباعد عن الروحيات ،

*) تابع « لا نشرق » (ص ٦٤ م ١٣) من سيرة السيدة خديجة

ومن يؤمنون بها احيانا ويكفرون بها أحيانا من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون

هذه حادثة عظيمة في السيرة التي نحن آخذون بتحريرها ، ونحن مقتنعون بوقوعها ، ولا يدعونا الى استماع هواجس المنكر الا الحرص على القيام بحسن المرافقة . فان كان المنكر ينكر عالم الروح من حيث هو فالحق أنّ حيلتنا البيانية معه قليلة ، ولكني اظن أنّ عادتنا اياه بهذه المسألة في الفصل السابق قد تجديه . وان كان ينكر العلاقة بين الروح الذي هو الانسان والأرواح الأخرى فليس لنا ما نتوسط به الى ابلاغه هذا المشهد غير نفسه ، فليرجع اليها كثيراً وليدقق في حديثها جيداً . وان كان ينكر صدق محمد (صلى الله عليه وسلم) في تحديثه بهذه الحادثة مع أنه لا ينكر وقوع مثلها لغيره فالخطب في مذاكرته سهل

كان «محمد» صادقا شديد الحرص على الصدق واشتهر منذ حداثته بلقب « الامين » ، قد عرفنا صدقه كما عرف الناس شجاعة أناس من الشجعان ، وكرم أفراد من الكرماء ، وعلم جماعة من العلماء ، وكما عرف بنو اسرائيل صدق الانسان موسى الذي كان قد سمع الكلام الآلهي ، وظهرت له الارواح العلوية ، وكما عرف النصارى صدق الانسان عيسى الذي كان روحا من الله ، وكما عرفوا صدق تلاميذه وأنصاره الذين حكوا حكايته وبثوا بشارته

هذا الصادق الامين رجع ذات يوم من حراء منتقع اللون ، مرتجف الصدر ، يعلوه اضطراب الوجل الحائر ، وخشوع المخبت الصابر ، فما وقع نظر السيدة « خديجة » عليه حتى عرفت أن أمراً عظيما قد ألمَّ به .

تخفق لأول وهلة قلبها ، وساءلت بسرعة البرق نفسها : ماذا أصاب حبيبي ؟ ماخطب ذلك القلب الذي لاتهزه الرجال ، ولاتعجزه الاهوال ؟ مابال ذلك الصدر المبسوط تثنيه الرجفات ، وما بال ذلك الطرف القرير تكاد تبادره العبرات ؟ رباه ! رباه ! ماذا اصاب حبيبي ؟ قل لي أيها الحبيب ما ذا أصابك ؟ حنانيك قل لي ! قل لي !

— دثروني . دثروني

— لاصبر لي عن معرفة الامر الآن فقصه عليّ

— بينا أنا في حراء اذ جاءني روح فقال لي اقرأ قلت له «ما أنا بقارىء» فأخذني وغطني غطة (*) وقال لي « اقرأ » قلت « ما أنا بقارىء » ثم غطني الثانية وقال لي اقرأ فقلت « ما أنا بقارىء » . قال لي : « اقرأ باسم ربك الذي خلق ● خلق الانسان من علق ● اقرأ وربك الاكرم ● الذي علم بالقلم ● علم الانسان مالم يعلم » .

— ألم تسأله من أنت ، ومن جاء بك ، وماذا تريد مني ؟

— سمعته يقول أنا جبريل جئت ابلغك رسالة ربك



هذه هي الاولى من الكلمات التي سمعها محمد (صلى الله عليه وسلم) من ذلك الروح الذي ظهر له باسم جبريل وهو من النوع المسمى ملائكة والآن قد فتح لصاحب « حراء » بابان : باب حيرة جديدة وباب هدى ، فأما الحيرة فظاهرة يكاد يراها كل من سمع هذه الحادثة فان ظهور الارواح غير البشرية لافراد النوع الانساني ليس من المألوف ، فاذا صادف أحد

*) ضمني بشدة وضغط

الافراد شيئا من هذا القبيل لا يقوى طبعه البشري لأول وهلة على تحمل مواجهته والانس به . كل واحد منا يعرف هذا من مفاجأة الامور التي لم تكن تخطر في باله مع أنها من الامور التي تقع كثيراً فكيف الحال بالامور التي وقوعها نادر الى حد أن بعض الناس لا يصدق بوقوعها

انه ليخيل الينا أن صاحب «حراء» قد دهش لما سمع صوت ذلك الروح يناديه «اقرأ»، يخيل الينا أنه قال في نفسه : رباه ماهذا الذي اسمع ؟ رباه ليس ههنا من بشر فهل يتكلم غير البشر ؟ رباه ماذا يراد بي ؟ انني أعلم أني في يقظة لا في منام، وانني اسمع كلاما لاريب فيه، وانني أحسُّ بضاغط يضغطني ولا عهد لي بمثل هذا من قبل! . رباه ان هذا أمر يدهش فكن اللهم عوني، وخذ بيدي، وثبت فؤادي، وقوّني على مواجهته اذا عاودني .

ثم انه ليخيل الينا أن المفاجأ بذلك الروح هكذا كان يتناجي في نفسه ويناجي ربه بمثل هذه الكلمات وهو ذاهب الى خديجة فلما لقيها قال «دثروني دثروني» . واختصر لها الحديث اختصاراً

دثرته «خديجة» وجعل العرق يتصبب منه . وقد عاوده الروح بعد ذلك . وقال له «يا أيها المدثر * قم فأنذر * وربك فكبر * وثيابك فطهر * والرجز فاهجر * ولا تمنن تستكثر * ولربك فاصبر * »

***

ان من يفاجأ بمثل هذا جدير بالحيرة وهذا ما أشرنا اليه هنا ولكن مع هذه المفاجأة قد أونس باسم ربه فكان هذا الاسم الجليل حرياً ان يكون دواء شافيا من تلك الحيرة وكافيا أن يفتح باب الهدى والطمأنينة

الروح «جبريل» يقول له أنا من عند ربك، جئت أبلغك رسالته، جئت ألقي عليك وحيا من عنده، وفي هذا الوحي الذي جاءه به مفتاح لتلك المغالق التي اشرنا اليها آنفا التي كانت تقف أمامه دائما.. في هذا الوحي مبدأ ارشاد وتعريف له بربه خالق الانسان، في هذا الوحي اهابة بفكره لتناول معارف عليا، وتعاليم عظمى، في حقائق الوجود

كانت الحيرة تردفها الحيرة . وأما هذه الحيرة فان الهدى يردفها لأن العناية الالهية ظهرت أتم ظهور، والعطاء الرباني سُلِّم جليا لتلك اليد التي كانت مرفوعة في «حراء» تلقاء السماء

وكان أول معراج عرج بصاحب هذه اليد عليه الى تلك الحضرات القدسية هو اعلامه علم اليقين أرواح عالية تتكلم هي غير الارواح الانسانية الحالة في هذه الصور البشرية وذلك بجعل واحد من هـذه الارواح واسطة بينه وبين مفيض الحياة والعلم والارادة

هذه عناية كبيرة جدا لم يرو التأريخ وقوع مثلها الا لقليلين : منهم النبي ابراهيم، والنبي موسى، والنبي عيسى (عليهم السلام)

يقول له الروح «جبريل» «اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق» فهذا القول العربي الجليل يصور له من النشأة المادية في خلق الانسان صورة يتجلى فيها عظيم قدرة البارىء المصور، وعظيم ضعف هذه الصورة البشرية لولا روح الله الممد لها

يقول له الروح «جبريل» «اقرأ وربك الاكرم * الذي علم بالقلم * علم الانسان ما لم يعلم» وهذا القول المجيد يصور له من النشأة الروحية في كون الانسان صورة يدهش الالباب فيها عظيم صنع الله في ترقية

الانسان بواسطة قصبة لا يؤبه لها لدى النظر . ثم بواسطة قصبة نمني بها القلم كان الرقي العظيم العقلي لهذا الكائن الذي خصت العناية الازلية نوعه بمزيد خصائص

وغريب في الامر أن المواجه بهذا الخطاب لم يكن من ارباب اليراعة بل كان أميا لا يعرف القراءة ولا الخط بالقلم فما معنى أن يكون أول وحي يوحي اليه هو الامر بالقراءة والتنويه بالقلم

لا بدع . لا بدع . ان معنى ذلك هو تكرم الله عز وجل على البشر باعطائهم آية أخرى يفقهون بها أنه قادر أن يعلم من لدنه بغير ماعرفوا من الوسائط من شاء ما شاء إذا شاء . وأن يجعل غير القاريء قارئا ولكن يقرئه بالروح صحفا ربانية قد أنزلها الله على قلوب البشر بأساليب شتى أجلها وأعلاها هذا الاسلوب

* *

ما أجل هذه العناية وما أجدر « خديجة » بالسرور الذي ليس فوقه بها ولكن هل عرفت هذا السر الرباني تماما ؟ نعم كان قلبها القوي خليقا أن لا يفزع أمام هذه الحادثة التي هي غريبة في ظاهرها بيد أنها كانت محتاجة أن تطرق تفسير هذا السر وهذا المظهر الجديد من أبوابه

